خطبة الحاجة

إن الحمد لله نحمده ،ونستعينه ،ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{{ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا توتن إلا وأنتم مسلمون}}[آل عمران/ ١٠٢].

{{ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}}[النساء:/١].

{{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }} [الأحزاب: ٧٠ / ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[١] .

١- هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه ، وقد أفردها بالتأليف علامة الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، رسالة باسم خطبة الحاجة ، وقد مر بي شرحا لبعضهم ، ولا يحضرني ما اسمه ولمن .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة :

لقد ابتليت الأمة الإسلامية بخروج النساء من بيوتهن متبرجات بكامل زينتهن ،واختلاطهن بالرجال في كل مجالات الحياة ، ولم يسلم من ذلك بلد من بلاد الإسلام ،حتى البقية الباقية التي كان كثير من المسلمين ينظر إليها بعين الرضا والفخر ، ويعتز بصمودها في وجه أعداء الإسلام ، وقد أوتيت من الداخل من بني جلدتنا من بعض أبنائها الذين رباهم الغرب ، ورضعوا من لبن العلمانية ، فتفتقت أمعاؤهم فجاءوا يجلبون على هذه الأمة المحافظة المتمسكة بفضائل الحشمة والستر والحياء والشرف المتمثل في الحجاب بالبيت والجلباب ، بخيلهم ورجلهم ، حاملين رايات الإصلاح ، ومسايرة الركب الحضاري – زعموا –على حساب مقدسات الأمة الدينية التي فضلهم الله على غيرهم،وشرفهم بها ، فنخروا في جسم الأمة كالسوس في جسد الحطب حتى توصلوا إلى بعض أغراضهم الدنيئة ، وكسروا ذلكم الحصن القوي ، حصن العفة والحياء، والشرف العظيم الذي كانت تتحصن به بناتنا ونساءنا بعدما أتى بنو عمهم من اليهود والنصارى على جميع الدول الإسلامية بغزوهم الماكر ، ومكرهم الخبيث ، وثبت لهم ما أرادوا واستقر الحال على ذلك حيث سرى في جميع شريان جسم الأمة، حتى أصبح المسلم المستقيم المتمسك بدينه حيث ما توجه لا يكاد يرى مكانا خاليا من الاختلاط في صوره الفظيعة ، وأصبح إنكاره لذلك المنكر من المنكر الذي يعاقب عليه ، بالطرد والإبعاد تارة ، وبالتنكيل والسجن أخرى ، والله المستعان ، وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد جاء الإسلام لحرص الفضيلة ، والقضاء على الرذيلة وكل الأسباب المفضية إليها الموصلة إلى القضاء على العفة والحشمة ، وإقرار المرأة في البيت ، حفاظا على تماسك المجتمع من الانحلال .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في كتابه " حراسة الفضيلة" إن العفة حجاب يمزقه الاختلاط ، ولهذا صار طريق الإسلام التفريق و المباعدة بين المرأة و الرجل الأجنبي عنها ، فالمجتمع الإسلامي – كما تقدم – مجتمع فردي لا زوجي، فللرجال مجتمعاتهم، وللنساء مجتمعاتهن ، ولا تخرج المرأة إلى مجتمع الرجال إلا لضرورة أو حاجة بضوابط الخروج الشرعية.

كل هذا لحفظ الأعراض، والأنساب، وحراسة الفضائل، والبعد عن الريب والرذائل، وعدم إشغال المرأة عن وظائفها الأساسية في بيتها؛ ولذا حرم الاختلاط، سواء في التعليم أم العمل، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات العامة، والخاصة، وغيرها؛ لما يترتب عليه من هتك الأعراض، ومرض القلوب، وخطرات النفوس، وخنوثة الرجال، واسترجال النساء، وزوال الحياء، وتقلص العفة والحشمة، وانعدام الغيرة.ولهذا فإن أهل الإسلام لا عهد لهم باختلاط نسائهم بالرجال الأجانب عنهن، وإنما حصلت أول شرارة قدحت للاختلاط على أرض الإسلام من خلال : ((المدارس الاستدمارية الأجنبية العالمية)) التي فتحت أول ما فتحت في بلاد الإسلام في ((لبنان)) كما بينته في كتاب : ((المدارس الاستعمارية –الأجنبية العالمية تاريخها وخاطرها على الأمة الإسلامية)) .

وقد علم تاريخيا أن ذلك من أقوى الوسائل لإذلال الرعايا، وإخضاعها؛ بتضييع مقومات كرامتها، وتجريدها من الفضائل– ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم - .

كما علم تاريخيا أن التبذل والاختلاط من أعظم أسباب انهيار الحضارات، وزوال الدول، كما كان ذلك لحضارة اليونان والرومان؛ وهكذا عواقب الأهواء والمذاهب المضلة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الفتاوى : ((١٨٢/١٣)) : (إن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل وغيره من الأسباب) انتهى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى – في ((الطرق الحكمية)) ص ٣٢٤–٣٢٦ : ما مختصره : (فصل: ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، والفرج، ومجامع الرجال) .

فالإمام مسئول عن ذلك، والفتنة به عظيمة. قال صلى الله عليه وسلم : ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) وفي حديث آخر : أنه قال للنساء: ((لكن حافات الطريق)) .

ويجب عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكنّ بها كاسيات عاريات ، كالثياب الواسعة ، والرقاق ، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات ، ومنع الرجال من ذلك.

وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة – إذا تجملت وتزينت وخرجت – ثيابها بحبر ونحوه، فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء وأصاب. وهذا من أدنى عقوبتهن المالية.

وله أن يحبس المرأة إذا أكثرت الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة؛ بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية، والله سائل ولي الأمر عن ذلك.

وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق.فعلى ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك.

وقال الخلال في ((جامعه)): أخبرني محمد بن يحي الكحال: أنه قال لأبي عبد الله: أرى الرجل السوء مع المرأة ؟قال : صِح به. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم :<<أن المرأة إذا تطيبت وخرجت من بيتها فهي زانية>> .

ويمنع المرأة إذا أصابت بخورا أن تشهد عشاء الآخرة في المسجد . فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم : <<المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان>> .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة. واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطاعون العام المتصل والمفصل.

ولما اختلط البغايا بعسكر موسى، وفشت فيهم الفاحشة، أرسل الله عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفا ، والقصة مشهورة في كتب التفاسير.

فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشي بينهم متبرجات متجملات. ولو علم أولياء الأمور ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية – قبل الدين – لكانوا أشد شيء منعا لذلك) . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

وسأصف لك هنا أيها – المؤمن الغيور – واقع الاختلاط الذي يجيزه بعض من يحسب على العلم ، وينتسب إلى منهج السلف الصالح ،الذين خدشهم شِباك العلمانية ،فخرجوا بفتاوى إعذارا لمن وقعوا في ذلك الشباك ، ولم يتمكنوا من الخلاص منه ، بحجة أنه عمت به البلوى ، ولا يمكن للمؤمنين تفاديه ،وأضاف بعضهم جواز الاختلاط في بعض الماكن دون بعض بحجة تعليم الناس والدعوة إلى الله ،وهذا قول باطل ورأي عاطل ، وسيظهر لك جليا فساده من خلال هذا البحث المتواضع ،بعد أن تعرف ذلك الواقع ، ثم أبين حكم الدراسة في الجامعات المختلطة ، وحكم عمل المرأة في الوظائف المختلطة كذلك، ثم أنقل فتاوى بعض أهل العلم في ذلك تدعيما وتدليلا لما أقول ، وأن الحق معهم سدا لذرائع الفساد الذي طال جميع مجالات الحياة، والله أسأل أن يرينا الحق حقا وأن يرزقنا إتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصف واقع الاختلاط.

إن المتأمل في واقع المجتمعات الإسلامية اليوم ، في المدارس والجامعات ومؤسسات العمل ليرى الاختلاط قد عم وطم بأشكال وأنواع كثيرة كانت سببا في القضاء على كثير من قيم ديننا الحنيف ، فالحياء قد رفع ، والحشمة قد ولت ، والعفة كادت أن تغطيها الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

إن المدارس التربوية ، والجامعات أصبحت أوكارا للفساد وترويجا للدخان والمخدرات ، وللقاءات المشبوهة بين الجنسين ، وإبراز مفاتن المرأة في عري فاضح ، لم يكن عليه أهل الجاهلية الأولى، ومعرض لتجار الرذيلة ، ومنتزه لصيد الجميلات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلا تكاد تسلم منه فتاة ،أو طالبة حتى تلك الملتزمات – زعمن – إلا من رحم الله وقليل ما هن ،هذا في دور العلم والتربية ، أما في دور وظائف العمل فحدث ولا حرج . .حيث لا وجود للحشمة والحياء ،ترى المرأة تنبسط للموظف في أي مرتب كان انبساطا لا حدود له ، وكأنه أحد محارمها ، أو كأنه زوجها – وربما تكون متزوجة - وزوجها في عمل آخر ، أو أمامها يراها ولا يحرك ساكنا، قد ماتت الغيرة في الرجال ، وانتزع الحياء من النساء ، تخرج المرأة في الصباح سافرة متبرجة بزينة وكأنها تزف إلى عريسها ، فتحدث هذا ، وتصافح من تجده ، وتقبل زميلها ، وتضحك مع ذاك ، وتجلس إلى جنبه وإليه حتى لو كانت متزوجة ، وربما تغازل من يعجبها أو من افتتنت بذكائه أو منصبه ، أو جماله ، أو ماله ، قد مات الضمير ، وقست القلوب فلا رقابة لله ولا خوف منه سبحانه ، وأصبحنا ننذر بالخطر ، فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها : أنهلك وفينا الصالحون قال :<< نعم ، إذا كثر الخبث >>وقد كثر الخبث والله ، مما يعجز العقل عن وصفه ، واللسان عن ذكره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حكم الدراسة في الجامعات التي فيها اختلاط.

إن تحريم الدراسة في الجامعة المختلطة ليس من أجل العلم في الجملة – وإن كانت هناك بعض العلوم لا يجوز دراستها – وإنما التحريم جاء من أجل الاختلاط ،وما يحلقه من مفاسد كسفر المرأة للدراسة بدون محرم ، وخروجها دون حياء ولا حشمة كاسيات عارية ، في تبرج لم يكن في الجاهلية، وسكنها في إقامة جامعية غلب عليها الفساد ، بل أصبحت شبه أوكار للرذيلة– والعياذ بالله – وما أخبار المخدرات ، وانتشار الفاحشة ، وأولاد الزنا والاغتصاب وغير ذلك مما تطالعنا به الجرائد يوميا والإحصائيات التي تقوم بها الجهات الرسمية وغير الرسمية لأكبر شاهد مما أصبح ينذر بالخطر ، بل إن الفساد أصبح علنا حتى كاد أن يغطي على الجوانب الإيجابية الباقية في جناح الجامعة والمدرجات ، وغيرها من جوانب الحياة الاجتماعية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولقد جاءتني بعض الرسائل ، والأسئلة من بعض إخواننا الطيبين وأخواتنا الطيبات الملتزمات يستفسرون عن حكم الدراسة في هذه الجامعات التي جمعت من كل الشر ، إلا العلم بالقيم والمبادئ التي كانت في أجدادنا ممن نراهم اليوم يتحسرون على الحال التي وصلت إليها معاقل العلم ، وحصون التربية ، ويذكرون أن بعض الأفاضل ممن يحسب على العلم ، والمنهج السلفي يفتون بالجواز مع تفصيل في ذلك ، بل وبعضهم ينسب ذلك إلى الشيخ الفاضل والعلامة الراحل محمد بن صالح العثيمين ، وكذلك الشيخ محمد ابن إبراهيم – رحمهما الله – فأحببت أن أشارك بهذه المداخلة المتواضعة ، وأبين خطأ القول بجواز الاختلاط في الدراسة في الجامعة ،وفي جميع مجالات الحياة، وخطأ نسبة القول للشيخ العثيمين والشيخ محمد بن إبراهيم بالجواز..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاختلاط محرم شرعا وعقلا وعرفا:

السبب الأول الذي من أجله تمنع المرأة من الدراسة في الجامعة وغيرها من المدارس هو أن هذه الوسيلة ما وجدت إلا من أجل ضرب الإسلام والقضاء على دور المسجد ، ودور العلم من معاهد ، وكتاتيب ، وإخراج المرأة من بيتها بحجة الدراسة والمشاركة في البناء من أجل التقدم الحضاري – زعموا – وغير ذلك من الدسائس التي هدموا بها حضارة الحياء والحشمة ، وهتكوا بها جدار الستر والمفاصلة بين الرجال والنساء الذي جعله الشارع الحكيم حتى يحفظ به الضروريات الخمس التي تحفظ بها كرامة الإنسان فضلا عن المسلم .

ثانيا : إن العلم الذي تطلبه المرأة ليس بفرض عين عليها ، ولا بفرض كفائي وما كان منه كذلك لا يجوز لها أن تخرج من أجله ، وأن تسافر المسافات البعيدة لتحصيله ..

ولو صح أن يقال أنه– فرض عين ، أو فرض كفائي - فيجب عليها أن تتعلم المعلوم من الدين بالضرورة ، وغيره من العلوم التي تحتاجها الأمة...

فيجاب عليه : بأن هذا العلم– المعلوم من الدين بالضرورة– لتصحح به عبادتها تستطيع أن تطلبه وأن تتعلمه خارج هذه المؤسسات ،ويقال أيضا ، إن العلم اليوم موجود وهو يدخل على الناس البيوت ، ويأتي عليهم ، بعدما كان يؤتى ، والعلماء وطلبة العلم متوافرون ، ووسائل العلم المشروعة موجودة متوفرة بكثرة والحمد لله ، فما عليها إلا أن تجتنب ما يخالف دينها ويعرضها لسخط ربها عليها.

ثالثا: الاختلاط ، وهو بيت القصيد ؛ فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تختلط بالرجال إلا لضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها ، وهنا الضرورة منتفية ، وقد نهى الشرع عن اختلاط الرجال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالنساء ، وأمر المرأة أن تمكث في البيت بعيدا عن مزاحمة الرجال ، فقال سبحانه: **{{ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى }}** فقد روى البخاري عن عائشة قالت : أن سودة خرجت لحاجتها بعدما ضرب الحجاب ، يعني بعدما فرض عليهن الجلباب ، قالت : وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب وكان شديد الغيرة على حرم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : يا سودة إنك والله لا تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين ، قالت : فانكفأت راجعة ، ورسول الله في بيتي في يده عرق – وهو عظم فيه بعض اللحم– يتعشى ، فأخبرته خبر ما قال لها عمر ، فأوحي إليه ثم كشف عنه ، فقال لها صلى الله عليه وسلم :<<قد أذن لكن أن تخرجن في حاجتكن >>قال بعض العلماء : قوله : <<حاجتكن>> يعني قضاء الحاجة لأنه في ذلك الزمان لم تتخذ الحشوش والكنف [أي بيوت الخلاء] في البيوت ، فأذن لهن أن يخرجن لقضاء الحاجة خارج البيوت ، ومع ذلك فإن عمر رضي الله عنه ، يريدهن أن يخرجن لذلك متحجبات في الأوقات التي ليس في الطريق ولا رجل واحد ، ومن هنا قال بعض العلماء أنه لا يجوز لهن أن يخرجن من بيوتهن لغير قضاء حاجتهن ، ولكن المحققون من أهل العلم كالحافظ ابن حجر وغيره ردوا هذا القول وجعلوه تحجيرا لما وسع الله عليهن ، وقالوا يجوز لهن أن يخرجن لغير ذلك من حوائجهن كالخروج إلى المسجد ، والحج والعمرة ، وزيارة الأقارب ، وغير ذلك . .مما لهن فيه حاجة

وعلى ذلك كانت المؤمنات وأمهات المؤمنين في عهده صلى الله عليه وسلم ، ولكن لا تخرج إلا بشروط ، منها : أنها تخرج متحجبة كما أمرها الله ، وتمشي على استحياء مطأطئة رأسها ، غاضة بصرها ، لا تلتفت يمنة ويسرة ، وكأنها تبحث عن شيء عزيز فقدته ، أو كأنها تقول للرجال : ألا تروني ؟ أما تعرفوني ؟ أنا خضراء الدمن الفاتنة ، ولا ينبغي لها أن تتوسط الطريق ، بل عليها بحافته ، وأن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تجتنب المواطن التي يعتادها الرجال ، وأن تجتنب الطيب والعطور ، وأن لا تضرب برجليها حتى لا تظهر زينتها من تمايل في مشيتها ،أو إحداث أصوات ، لتلفت النظر إليها ، تمشي في حشمة ظاهرة ، وتواضع من غير ذل وإهانة ، وعزة من غير تكبر ، وأنوثة من غير ترجل ، من رآها احترمها ، وازداد غيرة على محارم المسلمين ، فلا يؤديها ، بل لو تعرضت للأذى من بعض المنافقين مرضى القلوب ، لافتداها بنفسه وماله كما حصل في المدينة من الأنصاري الذي دفع نفسه ثمنا للدفاع عن عرض المسلمة التي تعرضت لأذى اليهودي وكانت تلك الحادثة سببا لإجلائهم من المدينة ولقد قص علينا القرآن قصصا حتى نتعظ بها، ونأخذ منها العبر والفوائد ، منها قصة موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم لما خرج من مصر فارا بدينه من فرعون وقومه فلما ورد ماء مدين أي وقف عليه ، وجد أمة من الناس يسقون ، ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال : ما خطبكما ؟ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير.

استغرب موسى وجودهما هناك في ذلك المكان الذي اعتاده الرعاة من الرجال ، فسألهما عن سر وجودهما هناك خارج البيت، مع أن مكانهما داخله ، فقال ما خطبكما ؟ أي ما الذي جاء بكما إلى هذا المكان ؟ فقالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاة ، أي خرجنا نطلب الماء ، وهو ضروري للحياة ، بل لا ضرورة أضر منه ، ولكن لما رأينا الرجال اعتزلناهم ، ولم نختلط بهم كما

ترى فنحن معتزلتان الرجال بعيدتان عنهم منتظرتان رجوعهم لكي نسقي ، والسبب في ذلك أنه لا يوجد لدينا من يسقي لنا وأبونا شيخ كبير لا يقوى على ذلك ، فألجأتنا الضرورة للخروج من البيت للسقي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذه قصة عجيبة تبين ما كانت عليه المرأة المؤمنة في كل مكان وفي جميع الأزمان من التزامها البيت، وعدم اختلاطها بالرجال ، وأنها لا تخرج منه إلا لضرورة.

أما اليوم وقد رفع الحياء أو كاد أن يرفع نرى المرأة خارج البيت في أي وقت من الأوقات ولغير حاجة أو ضرورة ، ولكن لتتسكع في الشوارع ، وأمام المحلات في الأسواق ، وفي كل مكان ، أو لتعرض مفاتنها على المتسكعين من الشباب والرجال الضائعين.

وأما الخروج للجامعات بحجة الدراسة ، ففساد الاختلاط فيه أشد وأعظم ضررا عليها وهي تدرك ذلك ، وتعلم أن خروجها لذلك المكان ليس بضرورة.

ولقد حدثني كثير من الطلاب بأمور تقشعر لها النفوس وتتفطر لها القلوب وأستحي من ذكرها وقد ذكر لي بعضهم أن إحصائية عن إقامة جامعية واحدة في قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري بلغت ١٤٦ طالبة حاملة حملا غير شرعيا في ستة أشهر فقط ، وأكثر من ٦٠٠ حالة اغتصاب ، والعدد مرشح للارتفاع ، وهذا أمر فظيع يدق به أبواب الخطر..

وهؤلاء الذين يبيحون الخروج للدراسة وسط الاختلاط اللامحدود يعتذرون بقول البعض : أن هذا الاختلاط يشبه الاختلاط في الصلاة ، والطواف بالكعبة ، ففي المدرج تجلس الطالبات في الصفوف الأخيرة ، والطلاب في الصفوف الأولى ، وكذلك الأمر في الصلاة في المسجد ، فأقول شتان بين الأمرين ، وهذا قياس مع الفارق ، فهو باطل ، وبيان ذلك كالآتي:

أولا : شرف الزمان والمكان ، فإن الزمان زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد عظمه الله تعالى إذ أقسم به في قوله : {{**والعصر إن الإنسان لفي خسر**}}فقد فسره بعض السلف بأنه عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، والأمر كذلك لأنه زمن نزول الوحي ، وزمن الخيرية التي أشرقت شمسها على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البشرية ، وزمن خير الأجيال الذين اختارهم الله سبحانه ليتناسبوا ومقام النبوة مع قدره صلى الله عليه وسلم فقد قال : <<..خير الناس قرني ثم الذين يلونهم >> أخرجه الشيخان، ويدخل فيه الرجال والنساء.

وشرف الزمان أيضا، وقت أداء صلاة العصر التي أمر الله فيه بالخشوع والخضوع ، والقنوت ، وزيادة على ذلك فقد منع المرأة في ذلك الزمان والمكان و العبادة التي هي فيها أقرب ما تكون فيها إلى ربها من الكلام ، فقال : <<التسبيح للرجال ، والتصفيق للنساء >> فجعل لها تصفيقا حتى لا تتكلم و يسمع صوتها الرجال وهم في الصلاة.

وهذه قصة أخرى عجيبة وقعت في عصر النبوة تبين حرص الإسلام على الفصل بين الجنسين ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت امرأة تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم [حسناء] من أجمل النساء ، فكان ناس يصلون في آخر صفوف الرجال فينظرون إليها ، فكان أحدهم ينظر إليها من تحت إبطه [إذا ركع] ، وكان أحدهم يتقدم إلى الصف الأول حتى لا يراها ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية : {{ **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين** }} فقال النبي صلى الله عليه وسلم : <<خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها >> وفي هذا أبلغ تحذير من الاقتراب من النساء حتى في أطهر الأوقات والأماكن فما بالك في شر الأوقات والبقاع إلى الله.

أما شرف المكان فهو مسجده ، وقد قال لامرأة أبي حميد الساعدي :<< لقد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك أفضل >> مع ذلك فإن حرمة مسجده ليست كحرمة الجامعة وكذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسجد الحرام ، الذي عظمه المولى ، بالقسم به في قوله :**{{ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد . .}}**وقال فيه :**{{ . . ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم }}** ، فلا نقيس هذا المكان الذي جاء فيه هذا الوصف وجاءت فيه أدلة تفضله على غيره بغيره ممن لم يأت فيه شيء من الاعتبار بل جاء فيه ما يذمه ..

ومن الأدلة أيضا على منع الاختلاط قول النبي صلى الله عليه وسلم : <<شر صفوف النساء أولها ، وخيرها آخرها >> يريد بذلك أن يبعد المرأة عن الرجل لأنهما فتنة لبعضهما البعض ، فقد قال : <<..ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء >> البخاري ومسلم ، والعكس كذلك ، ولذلك تمنى أن يجعل للنساء بابا خاصا بهن إلى مصلاهن حتى يفرق بينهما ، ولا يختلط بهن الرجال ، وقد أمر الرجال عند انتهاء الصلاة أن يتأخروا حتى ينصرف النساء ، حتى لا يختلطوا بهن وهذا من باب سد الذرائع وهو باب عظيم للقضاء على كثير من المفاسد أو تقليلها ، بل إن درء المفاسد مقدم على جلب المالح ، وهذا في المساجد وفي مقدمتهم المسجدين الحرم المكي والنبوي ، فأين القياس يا قوم ؟؟؟

أما زماننا هذا ؛ زمن المدرجات ، وحرم الجامعة ، وما أدراك ما حرم الجامعة من حيث الشرفية والخيرية ، فلا شرف ولا خير ، فهو آخر الزمان الذي ظهر فيه الفساد في البر والبحر ، والخير فيه قليل ، ومن المعلوم دائما أن آخر الشيء يكون أقل شرفا وفضلا من أوله قال صلى الله عليه وسلم : <<خير الناس قرني ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، ثم يجيء قوم لا خير فيهم>> .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صحيح الجامع]٣٢٨٨[وقال: <<خير هذه الأمة أولها ، وشرها آخرها >>وقال :<< لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق >> ونسبة تلك الخيرية هي حسب وجود نسبة العلم والعلماء على منهج النبوة.

هذا الزمان الذي عاد الإسلام فيه غريبا كما بدأ ، فنسبة الخير تقدر بنسبة الغربة ، فطوبى للغرباء ، وهم أناس قليلون صالحون في أناس سوء كثير ؛ من يعصهم أكثر ممن يطيعهم ، وهم النزاع من القبائل ، وهم الغرباء في ذويهم وأقاربهم ، فكيف بغربتهم في مجتمع ساده الفساد ، وطغت عليه الرذيلة حتى اعتادها الناس وأصبحت فضيلة ، والفضيلة تأخر ورجعية ، والسنة بدعة، والبدعة سنة مرضية فكيف بغربة مؤمنات قليلات ملتزمات في وسط مؤسسات أقل ما يقال فيها أنها أصبحت أوكارا لفساد الأخلاق ، وقتلا للفضيلة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : <<يأتي زمان على الناس يفشو الجهل ، ويكثر الزنا، والهرج >> قيل وما الهرج ؟ قال : <<القتل،القتل >>رواه البخاري ، وقد فشا الجهل حتى أنك لا تكاد تعرف من الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ،وكان عليه أصحابه إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وكثر الزنا حتى أصبح له سمة وعلامات في بعض الشوارع ،والأماكن ، وانتشر القتل بغير مبرر شرعي ولا قانوني ، حتى أصبح قتل المسلم أهون من قتل الذباب ، في مثل هذا الزمان والحال تجد من تتعذر لك بأعذار هي أقبح من ذنب لتذهب إلى هذا الوسط الذي لا تحصل فيه الفقه في الدين على منهج سبيل المؤمنين ، بل لتهتك ما بينها وبين رب العالمين ،ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والأقبح من هذا أن تسمع بعض من يحسب على العلم من يفتي لها بجواز الدراسة في هذا الاختلاط الفاضح، والفساد الصارخ ..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وزيادة على ذلك فإن العلم الذي تطلبينه هناك ليس مطلوبا لذاته ، بل هو وسيلة لأغراض مختلفة والأغلبية الذين يطلبون العلم اليوم هناك لا يطلبونه للتفقه ورفع الجهل عن أنفسهم وأمتهم ، وإنما يطلبونه من أجل الدنيا ليس إلا ، فالحرص على الشهادات من أجل الوظائف ، وكسب الرزق الذي تكفل الله تعالى لهم به ، والخوف من المستقبل إن لم تحصل على الشهادة ، وماذا يقول الناس لو تركت الدراسة وغير ذلك من الأعذار التي هي ربما تكون أقبح من الذنوب كما ذكرت . أفيقي أيتها الغافلة..

أما المكان فهو مؤسسات ما وضعت إلا لضرب الإسلام كما يقول أحد الكتاب المسلمين نقلا عن كتب القوم الذين يكيدون للإسلام ، وإبعاد المسلمين عن المساجد والقضاء على دور المسجد ، والمعاهد الدينية ، فوجدت في أول الأمر على تحفظ ، ثم شاع فيها الفساد وذاع ، فلا تكاد ترى إلا الشر والبدع ، والمخالفات التي لا تحصى من السفور والعري ، والاختلاط في كل شبر منها وضلالات المدرسين الذين يحملون الإلحاد والعلمانية ، ومنهم من يحمل خلطا من العقائد الضالة ، ومعتقدات الفرق المنحرفة عن منهج الحق منهج الوسطية ، منهج السلف الصالح ، ويحاربون كل ما هو جميل ، ينسب إلى الرعيل الأول من أجيال الخيرية على الإطلاق من السلف الصالح الذين جاهدوا من أجل إرساء قواعد هذه الملة بكل غال ونفيس ، فبلغ الإسلام في عصرهم الذروة ، ولم يعرف في عصر من العصور بعدهم أن الإسلام كان له التمكين والتطبيق الصحيح مثل ما كان في عصرهم.

والكثير من أولئك الإطارات من الدكاترة والأساتيذ من المدرسين متحزبين يعتقدون افتراق المسلمين خير ورحمة ، ويدرسون الباطل والسوء من القول ، ويدعون إلى تقرير البدع والخرافات وإلقاء الشبه من أجل القضاء على الحشمة والطهر ، ويرون أن الجلباب والستر تأخر ورجعية ، وأصولية ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإرهاب وغير ذلك من الألقاب التي غزانا بها الغرب من أجل تشويه جمال ديننا الحنيف، ولو صدقوا مع أنفسهم لقالوا إنما كن نخوض ونلعب حتى أتانا اليقين ، كذلك يقولها يوم القيامة كل المبطلين.

أضف إلى ذلك أنه لا يوجد في هذه الجامعات علماء سنيون سلفيون – إلا ما ندر – وليس هناك مقررات علمية على منهج السلف ، وغير ذلك من الشر الذي يتربص بأبنائنا وبناتنا ، وناهيك عن الاختلاط في حرم الجامعة ، وفي المطعم ، وفي كل جزء وشبر منها ، مع التبرج والسفور الذي لا حدود له في صور فظيعة ، وملابس تظهر من ورائها حتى العورة المغلظة –والعياذ بالله – والتصنع في المشي ، والتنويع في الموضة ، وعرض الأزياء ، والتحايل على الشرع ، وغير ذلك . .مما يندى له الجبين ، ويحزن قلوب الغرباء المصلحين.

أما داخل المدرج ، فالتغامز ، والنظرات المريبة من وراء الأستاذ بل حتى مع الأستاذ ، وقد حدثني بعضهم أنهن يتنافسن على مغازلة المعلم ، والخضوع في القول له ولغيره ، والضحك والقهقهة ، والتنابز بالألقاب ، والجدال والخصومات في الدين بين الجنسين وغير ذلك ..

وقد سيطرت الطالبات على القاعة في المناقشات ، والمنافسات ، والمحاورات في فوضى عارمة من ألا أخلاقيات وكأنك في ملهى ليلي ، ولست في جلسة علمية ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

وكذلك هو الحال في مؤسسات العمل والموظفين والموظفات. . ويعلم الله سبحانه أن ما تركت من وصف الفساد الذي لا أستطيع ذكره أكثر بكثير مما ذكرت ، والإشارة تغني عن العبارة ، والتلميح يغني عن التصريح واللبيب بالإشارة يفهم فيستريح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا هو حال المكان الذي يتغاضى عنه الطرف أولئك الذين يبيحون الاختلاط ، بحجة أنه مما عمت به البلوى ، ولا يمكن تفاديه ، وأن الناس في حاجة ماسة إلى العمل من أجل تحصيل مصالحهم ومعاشاتهم ، ونسوا أو تناسوا قول الله تعالى : **{{ومن يتقي الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب }}**وقوله سبحانه :**{{ ومن يتقي الله يجعل له من أمره رشدا }}** وكذلك لم يفهموا أن خروج المرأة واختلاطها بالرجال هو من أعظم أسباب الفقر للمجتمع ، بصفة عامة وللرجال بصفة خاصة ، وأن خروجها للعمل والدراسة بدون ضوابط ولا قيود هو من أعظم أسباب كثرة البطالة في الرجال ، مما حدث بذلك مفاسد عظيمة ، وخاصة عند الشباب ،وما انحرف كثير من الشباب إلا بسبب أنه غير مرغوب فيهم في الوظائف لأن هناك من هو أولى ، وأولى منهم ممن يرحب بهن ويفرحوا بوجودهن إلى جانبهم في الوظائف ، لأنهن غنائم باردة ، ومتعة متناولة سهلة لذيذة.

ولو حاولنا أن ندخل المرأة إلى البيوت ، أو نفصلها عن الرجال ونوظفها في الوظائف التي تناسب أنوثتها وبقدر الحاجة فقط ما وصل الحال إلى ما هو عليه من نسبة ارتفاع البطالة في الرجال أكثر مما هي عليه في النساء ، لأنهن غزون جميع مجالات الحياة ، وهن المقدمات المستأثرات في الوظائف عند الطلب أكثر من الرجال ...

إن أغلبية النساء ممن يشتغلن إنما يشتغلن في وظائف أخذنها بغير حق ، وليست لهن أية مسؤولية إلا النفقة على أنفسهن ،فأغلب الراتب تصرفه على الزينة ، والموضة ، وغير ذلك . . .مما تتباهى به في المناسبات مما لا يستفيد منه أهل بيتها إلا ما ندر ، أما الرجال فالأغلب إنما يشتغلون من أجل الأسر لأن القوامة بأيديهم والمسؤولية عليهم ، والوظائف أخذت منهم ولا حول ولا قوة و إلا بالله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم أقول : للملتزمة ممن تريد أن تكمل الدراسة في الاختلاط ؟ لما تدرسين والحالة كما علمت، بل وأكثر ، فإن كان قصدك تعلم الدين ، فتعلمه لا يكون في مثل هذا الوسط ، وإن كان قصدك من ذلك الشهادة للوظيفة ، فاعلمي أن البطالة مست حتى المرأة وأنه أصبح عندنا فائض من المتخرجين والمتخرجات ، والبعض منهن لهن شهادات عالية ومع ذلك ما وجدن عملا ،اللهم إلا أن تكوني فائقة الجمال، فاتنة للرجال ، فحينها تقبل دون مسابقة أو جدال.

أضف إلى هذه الحالة فإن المتحجبات الملتزمات بالجلباب غير مرغوب فيهن اليوم . . .لأن صورهن بالجلباب بشعة ، تشوه المؤسسة ، أو أنهن يعكرن جو المؤسسة المرح..

ومن الأمور التي يمكن أن يستدل بها على تحريم الاختلاط ، أن الإسلام لم يبح للمرأة أن تتكلم في الصلاة في المسجد ، بل جعل لها التصفيق لتفتح على الإمام فقد قال صلى الله عليه وسلم : <<التسبيح للرجال والتصفيق للنساء >> البخاري ومسلم ، هذا إذا حضرت الجماعة في المسجد ، مع أن صلاتها في قعر بيتها خير لها كما قال صلى الله عليه وسلم ، أما في المدرج فهي التي تسأل وتجيب ، وتنافس بطلاقة ، من غير حياء ينظر أو حشمة تذكر ، وكلهن شابات فاتنات في متقبل العمر ، على خلاف المسجد ، فالأغلب على من تحضره منهن كبيرات السن ، أو عجائز في السن طاعنات ، ومن تحضره من الجواري والفتيات فإنهن والله محتشمات يحترسن كثيرا ويحترمن المسجد ، والطريق إليه وهذا مشاهد ولله الحمد ، فشتان بين الموضعين.

ومن الأمور التي يمكن أن يستدل بها في هذه المسألة أن الاختلاط بين النساء والرجال سبب لافتتان بعضهم ببعض وما كان وسيلة إلى الحرام فهو حرام. ولذلك قال الموفق ابن قدامة في المغني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٣/٣٧٢) إنه يستحب تأخير طواف المرأة إلى الليل ليكون أستر لها . ولا يستحب لها مزاحمة الرجال لاستلام الحجر . لكن تشير بيدها إليه كالذي لا يمكنه الوصول إليه.

كما روى عطاء قال: كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجَرة من الرجال لا تخالطهم. فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين قالت: انطلقي عنك وأبت. انتهى. أي أبت أن تنطلق معها لاستلام الحجر لما في ذلك من مزاحمة الرجال وهذا يدل على منع الاختلاط.

إن الإسلام نهى المرأة المسلمة أن تخرج من بيتها لغير حاجة ، وإذا خرجت لغير ضرورة فهي تعد متبرجة وإن كانت مرتدية جلبابها قال الله سبحانه : {{ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** }} هذا ما فهمه عمر حيث أمر سودة أم المؤمنين بالخروج حيث لا يوجد الرجال كما في الحديث الذي ذكرته آنفا ، وبه قال طائفة من السلف ، فلا ينبغي لها أن تكثر من الخروج لغير سبب ولا ضرورة ، وإذا خرجت فعليها أن تخرج باحتشام ولا تزاحم الرجال ،فإذا رأت زحاما ، فما عليها إلا أن تبتعد عنه ، وهنا أقول لها ، هل غفلت عن هذه التعاليم السامية حتى فقدت حيائك وخرجت من خدرك ، فأصبحت مترجلة تزاحمين الرجال في كل مكان ، في النقل ، في العمل ، في الأفراح ، وخاصة في الجامعة حيث كنت في الإقامة أو المدرج ، أو المكتبة ، أو المطعم ، أو حرم الجامعة ، حيث أنت بعيدة عن محارمك ، ومعارفك وعصبتك فلا رقيب، ولا حسيب، وأنت تعلمين جيدا ما فيها وتفهمين ما أقصد.

لقد أشرت فيما سبق أن الخروج للجامعة ليس من الضرورة بمكان في ديننا ؟ ولقائلة أن تقول : لماذا وهي خارجة لطلب العلم ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأقول وبالله تعالى التوفيق :

أولا : إن الإسلام لا يحرم على المرأة طلب العلم والتعلم ، ولكن الذي ينبغي أن يعلم ، ما هو العلم الذي يجب عليها أن تتعلمه ، ولماذا تتعلمه ، وأين تتعلمه فهذا هو السؤال الذي ينبغي أن يطرح وإذا عرفنا الجواب ، و قارناه بالواقع عرفنا النتيجة ، وإذا عرف السبب بطل العجب.

ثانيا : إن العلم الذي تطلبينه اليوم ليس مطلوبا لذاته ، فهي تطلبه لتتكسب به ، هذا بالنسبة لعلوم الدنيا ،وعندنا اليوم فائض في الطب ، والهندسة والزراعة وأغلب مجالات الحياة أما علوم الدين فلم يأمرها الله تعالى أن تطلبه بهذه الطرق والوسائل ،وهو على قسمين ، ما كان معلوما من الدين بالضرورة –أي لتصح به عبادتها – وهذا القسم لها أن تحصله في البيت من محارمها ، أو قريباتها أو جاراتها ، أو صديقاتها ، أو بنفسها عن طريق السؤال والجواب ، ووسائل تحصيله اليوم متوفرة بكثرة – ولله الحمد – من كتب ، وأشرطة ، وشابكة عنكبوتية ، وهاتف وغير ذلك.. أو نسعى لتوفير المجال اللائق بها ببناء مدارس وجامعات خاصة بهن ، وذلك ممكن وهو أفضل من بناء الملاعب التي تكلف مليارات الدولارات ، وتبقى أغلب أيام الأسبوع معطلة ، وإذا فتحت فللعب والصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، ومع ذلك يصرف عليها وعلى المنتديات المشاركة في المناسبات وغير المناسبات من الأموال الطائلة ، وليس فيها كبير منفعة بل هي مما يحصل بها فساد كبير ، لا يمكن وصفه الآن ، ولعل الله أن يمد في العمر ونفرده بموضوع تام إن شاء الله .وكذلك الأموال التي تصرف على الغناء والمجون مما لاتنتفع الأمة به ، ولايعود عليها إلا بذهاب الأخلاق ، وكثرة الوباء والأمراض التي تكلفها أمولا أخرى هي في غنى عن أخراجها.. وهذه الإحصائيات تتكلم هنا وهناك . .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما ما كان فرض كفائي فلا يجب عليها أصلا ، وإن ألزمت نفسها بتعلمه لتستفيد وتفيد بني جنسها فلا يجوز لها أن تخرج أو تسافر لأجله في أماكن مختلطة يحرم عليها وجودها هناك. فإذا حرم عليها الإسلام أن تخرج مسافة يوم لفريضة من غير محرم ؛ فمن باب أولى أن يحرم عليها أن تخرج لأمر لا يجب عليها المسافات البعيدة ،او القريبة التي فيها اختلاط. .

ثالثا: لا يجوز لها أن تسافر مسافة يوم من غير محرم ، هذا من أجل العبادة ؛ وهذا نص حديث نبيها : << لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسافة يوم من غير ذي محرم >>رواه مسلم وغيره .. فكيف وهذا العلم الشرعي – وإن كان هو من أفضل العبادات- فهو لا يجب عليها فكيف تسافر من أجله الأيام والليالي ، من غير محرم ، وإذا ذهب معها محرمها ، أوصلها للجامعة وتركها هناك ورجع ، فتمكث الأيام والشهور ، في إقامة مختلطة ، وتدفعها حاجتها لركوب الحافلة المختلطة للنقل من الإقامة إلى الجامعة ، والمطعم المختلط ، والدراسة المختلطة ، فإن كانت متدينة – كما تزعم – فهي غريبة في وسط يغلب عليه التبرج والسفور، والمعاكسات ، من الخلان والخليلات وتسمع من الكلام البذيء والفاحش الكثير، وترى الأخلاق السيئة والمنكرات أمامها كالتدخين والمخدرات وشرب الخمور في الإقامات الجامعية التي تكثر فيها الحفلات بمناسبات وبغير مناسبات ، وهكذا..

وهذه الجامعات عند التحقيق لا تعطي العلم الصحيح ، وإنما تعطي ، أدوات العلم ، فإن غالبية الذين يُدرسون فيها مبتدعة من كل الطوائف ، وبعضهم جهلة لا علم عندهم بعلوم الشريعة والنادر منهم من يدرس المنهج السلفي الحق مع تضييق عليه ، واضطهاد للدعوة السلفية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعلى فرض التسليم أنها فيها العلم ، فمستواها ضعيف جدا ، يظهر ذلك جليا من مستوى المتخرجين والمتخرجات ،فقد خبرت الكثير منهم فوجدتهم لا يحسنون حتى مبادئ النحو ، ولا يفرقون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بين الفاعل والمفعول به ، وقد رأيت الكثير منهم عند تحضير مذكرة التخرج ينتحلون بوحثا قديمة وينسبونها إلى أنفسهم ، والبعض الآخر يعتمد بعضهم على البعض ويقرض بعضهم لبعض البحوث أو المقاطع التي صوروها من كتب أو لفقوها من عدة أبحاث ، وقد حضر عندي بعضهم ممن يحضر لد رجة الماجستير فرأيته لا يعرف كيف يبحث ترجمة الإمام نافع المقرئ وهو متخصص في القراءات وآخر لا يعرف المنهجية في البحوث ، وثالث ، لا يفرق بين القواعد الفقهية والأصولية ، وعلى هذا فقس مستوى الطالبات . .ولا تفقس.

ولهذا حرمت الأسباب الخطيرة والضا رة المفضية إلى الاختلاط، وهتك سنة المباعدة بين الرجال والنساء،ومن تلك الأسباب أخذ العلماء هذه الأحكام إستنادا لكثير من الأدلة :

* تحريم الدخول على الأجنبية والخلوة بها ، للأحاديث المستفيضة كثرة وصحة، ومنها: خلوة السائق، والخادم، والطبيب، وغيرهم، بالمرأة، وقد تنتقل من خلوة إلى أخرى، فيخلو بها الخادم في البيت، والسائق في السيا رة، والطبيب في العيادة، وهكذا ! !

* تحريم سفر المرأة بلا محرم. والأحاديث فيه متواترة معلومة.

* تحريم النظر العمد من أي منهما إلى الآخر، بنص القرآن و السنة .

*تحريم دخول الرجال على النساء، حتى الأحماء– وهم أقا رب الزوج – فكيف بالجلسات العائلية المختلطة، مع ما هن عليه من الزينة، وإبراز المفاتن، والخضوع بالقول، زد والضحك...؟

* تحريم مس الرجل بدن الأجنبية، حتى المصافحة للسلام.

* تحريم تشبه أحدهما بالآخر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* وشرع لها صلاتها في بيتها، فهي من شعائر البيوت الإسلامية، وصلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في مسجد قومها، وصلاتها في مسجد قومها خير من صلاتها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ثبت الحديث بذلك.

* ولهذا سقط عليها وجوب الجمعة، وأذن لها بالخروج للمسجد وفق الأحكام الآتية:

١ ـ أن تؤمن الفتنة بها وعليها .

٢ ـ أن لا يترتب على خروجها وحضورها، محذور شرعي .

٣ ـ أن لا تزاحم الرجال في الطريق ولا في الجامع .

٤ ـ أن تخرج تفلة غير متطيبة .

٥ ـ أن تخرج متحجبة متجلببة غير متبرجة بزينة .

٦ ـ إفراد باب خاص للنساء في المساجد، يكون دخولها وخروجها منه، كما ثبت الحديث بذلك في ((سنن أبي داود)) وغيره .

٧ ـ تكون صفوف النساء خلف الرجال .

٨ ـ خير صفوف النساء آخرها بخلاف الرجال .

٩ ـ إذا ناب الإمام شيء في صلاته سبح رجل، وصفقت المرأة بقدر الحاجة .

١٠ ـ تخرج النساء من المسجد قبل الرجال، وعلى الرجال الانتظار حتى انصرافهن إلى دورهن، كما في حديث أم سلمة – رضي الله عنها – في صحيح البخاري وغيره .

إلى غير ذلك من الأحكام التي تباعد بين أنفاس النساء والرجال. والله أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولابد من التنبيه هنا إلى أن دعاة الإباحية، لهم بدايات تبدو خفيفة، وهي تحمل مكايد عظيمة، منها في وضع لبنة الاختلاط، يبدؤون بها من رياض الأطفال، وفي برامج الإعلام، وركن التعارف الصحفي بين الأطفال، وتقديم طاقات– وليس باقات – الزهور من الجنسين في الاحتفالات .

تنبيه إلى كل فحل نبيه:

إذا كان الاختلاط بين الجنسين في رياض الأطفال مرفوضا؛ لأنه ليس من عمل المسلمين على مدى تاريخهم الطويل في تعليم أولادهم في الكتاتيب وغيرها؛ ولأنه ذريعة إلى الاختلاط فيما فوقها من مراحل التعليم – فالدعوة إلى الاختلاط في الصفوف الأولى من الدراسة الابتدائية مرفوضة من باب أولى فاحذروا أن تخدعوا أيها المسلمون ! ! .

وهكذا . . من دواعي كسر حاجز النفرة من الاختلاط، بمثل هذه البدايات ، التي يستسهلها كثير من الناس.

فليتق الله أهل الإسلام في مواليهم، وليحسبوا خطوات السير في حياتهم، وليحفظوا ما استرعاهم الله عليه من رعاياهم ، والحذر الحذر من التفريط والاستجابة لفتنة: ((الاستدراج)) إلى مدارج الضلالة . وكل امرئ حسيب نفسه .

وتقول أم سلمة السلفية في كتابها الرائع الذي قدم له وقرضه وأثنى على كاتبته علامة اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله رضا به [[الانتصار لحقوق المؤمنات]] [ص١٣٢] تحت عنوان : الاختلاط وأضراره .وهو كلام نفيس من إمرأة فاضلة عاقلة ، فلم تأل جهدا في نصحها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويا ليت أن يقفو أثرها كثير من بنات المسلمين ونسائهم !! .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط، سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدا له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة، رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها و القيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه، ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارا أو اضطرارا بإنصاف من نفسه وتجرّد للحق عما عداه، يجد التدمر على المستوى الفردي والجماعي و التحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ونجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتّاب بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه .

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط؛ لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه قال الله تعالى:﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ .

وقال تعالى:﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون* وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن** ﴾ .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنى، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها . ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أعظم وسائل وقوع الفاحشة، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له، فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لاشك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها .

– وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إياكم والدخول على النساء)) . فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ . قال ((الحمو الموت)) . رواه البخاري ومسلم .

– وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم)) فقام رجل فقال : يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجّة واكتتبت في غزوة كذا وكذا قال : ((ارجع فحج مع امرأتك)) . رواه البخاري ومسلم .

– وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق – وهي تحته يومئذ – فرآهم فكره ذلك، فذكر ذلك لرسول الله صبى الله عليه وسلم وقال : لم أر إلا خيرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله قد برأها من ذلك)) ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال : ((لا يدخل رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنين)) رواه مسلم .

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها – وفي البيت مخنّث– فقال المخنث لأخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية: إن فتح الله لكم الطائف غدا أدلك على ابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا يدخلن هذا عليكم)) . رواه البخاري ومسلم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

– وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء)) . رواه البخاري و مسلم .

– وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : : ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) . رواه مسلم .

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو ممتلكتها ومنطلقها الحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها، فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنى الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه.

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجل، هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها، ومعنى هذا أن اقتحام المرأة لميدان الرجل الخاص بهم يعتبر إخراجا لها عن تركيبتها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف، فالذي يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها، وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول .

ولقد حز في نفسي كثيرا وأحزنني أن أسمع من بعض الدعاة وطلبة العلم المميزين ممن يحسبون على العلم على منهج السلف الصالح ، وكذلك من بعض الطالبات ممن يحسبن على الدعوة السلفية ممن تخرجن من جامعة الخروبة بالجزائر العاصمة ، يدّعون جواز الدراسة مع الاختلاط ، ويستدلون بأدلة لا تنهض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للحجية ، وبعضهم ينسب ذلك لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ محمد بن إبراهيم رحمهما الله ، وهذا والله افتراء عليهما ، أو سوء فهم لمقالهما ، فالشيخ العثيمين لا يجيز الاختلاط بهذه الصورة الفظيعة التي نراها اليوم في واقع مدارسنا بدأ من المتوسط وانتهاء بالجامعة ، فالإدارة ، فالمؤسسات للعمل ،وهذه فتواه أنقلها بحرفها ثم أبين ما فيها ،ثم اتبعها بفتوى شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم ثم أعقبهما ببعض فتاوى كبار العلماء المعتبرين رحم الله الموات منهم وحفظ لنا الأحياء منهم، لعلهم يستدركون على أنفسهم فيعودون إلى رشدهم ، والله وحده الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله هذا السؤال : شاب يقول إنه من أسرة غنية يدرس في مدرسة مختلطة مما ساعده على إقامة علاقات شائنة مع الجنس الآخر ، وقد غرق في المعاصي ،فماذا يفعل حتى يقلع عما هو فيه ؟ وهل له من توبة ؟ وما شروط هذه التوبة.

فأجاب رحمه الله : في هذا السؤال مسألتان:

الأولى : ما ينبغي أن نوجهه للمسئولين في الدول الإسلامية حيث مكنوا شعوبهم من الدراسة في مدارس مختلطة ،لأن هذا الوضع مخالف للشريعة الإسلامية ، وما ينبغي أن يكون عليه المسلمون. ولقد قال صلى الله عليه وسلم : <<خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها>> وذلك لأن الصف الأول قريب من الرجال ، والصف الآخر بعيد منهم ، فإذا كان التباعد بين الرجال والنساء وعدم الاختلاط بينهم مرغبا فيه حتى في أماكن العبادة كالصلاة التي يشعر المصلي فيها بأنه بين يدي ربه بعيدا عما يتعلق بالدنيا، فما بالك إذا كان الاختلاط في المدارس ؟ أفلا يكون التباعد وترك الاختلاط أولى ؟ إن اختلاط الرجال بالنساء لفتنة كبرى زينها أعداؤنا حتى وقع فيها الكثير منا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي صحيح البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : << كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه وهو يمكث في مقامه يسيرا قبل أن يقوم قالت نرى – والله أعلم – أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال>> .

إن على المسئولين في الدول الإسلامية أن يولوا هذا الأمر عنايتهم وأن يحموا شعوبهم من أسباب الشر والفتنة ، فإن الله تعالى سوف يسألهم عمن ولاهم عليه وليعلموا أنهم متى أطاعوا الله تعالى وحكموا شرعه في كل قليل وكثير من أمورهم فإن الله تعالى سيجمع القلوب عليهم ويملؤها محبة ونصحا لهم وييسر لهم أمورهم وتدين لهم شعوبهم بالولاء والطاعة.

ولتفكر الأمة الإسلامية حكاما ومحكومين بما حصل من الشر والفساد في ذلك الاختلاط وأجلى مثال لذلك وأكبر شاهد ما ذكره هذا السائل من العلاقات الشائنة التي يحاول الآن التخلص من آثارها وآثامها .

إن فتنة الاختلاط يمكن القضاء عليها بصدق النية والعزيمة الأكيدة على الإصلاح وذلك بإنشاء مدارس ومعاهد وكليات وجامعات تختص بالنساء ولا يشاركهن فيها الرجال.

وإذا كان النساء شقائق الرجال فلهن الحق في تعلم ما ينفعهن كما للرجال ، لكن لهن علينا أن يكون حقل تعليمهن في منأى عن حقل تعليم الرجال .

وفي صحيح البخاري [ح١٠١] عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال لها :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

<< اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا >>فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ، وفي رواية قال >>موعدكن بيت فلانة ، فكان مما علمهن أن قال لهن : << ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار >> فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال :<< واثنين >>وهو ظاهر في إفراد النساء للتعليم في مكان خاص إذ لم يقل لهن ألا تحضرن مع الرجال؟

قال كاتب هذه الرسالة : ولم يقل لهن موعدكن المسجد في حلقة خاصة بكن ، ولا قال لهن : عليكن بحلقات العلم مع الرجال التي أقدمها في المسجد ، وعليكن بالجلوس في مؤخرة القوم كفعلكم في الصلاة .. وذلك ممكن فإن المقتضى قائم ، والمانع منتف ، والدليل أنه أباح لهن حضور المسجد ، وخصهن بالعلم في بيت فلانة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حرص الإسلام على التفريق بين الجنسين وإبعادهما عن بعضهما البعض ، حتى في أشرف الأوقات ، والأماكن.

فقول الشيخ رحمه الله في غاية الوضوح بأن الاختلاط مخالف للشريعة الإسلامية ، وما ينبغي أن يكون عليه المسلمون . .وأنه فتنة وشر، حصل به فساد كبير ، والشيخ لا يمكن أن يبيح أمرا كهذا وقد أفتى بصراحة في آخر حياته بدروسه في الحرم المكي بعدم جواز الاختلاط مطلقا وسأنقلها قريبا إن شاء الله.

قال الشيخ رحمه الله في آخر الفتوى التي ذكرتها آنفا :أسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين عموما للسير على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لينالوا بذلك العزة والكرامة في الدنيا والآخرة ثم أجاب رحمه الله وأسكنه فسيح جناته على المسألة الثانية من السؤال .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنظر فتاوى المرأة المسلمة [ج ٢/ ٥٧٠] لأصحاب الفضيلة العلماء محمد بن إبراهيم آل الشيخ عبد الرحمن السعدي ، عبد الله بن حميد ، ابن باز ، ابن عثمين ، ابن جبرين ، والفوزان ، اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبد المقصود.

قلت : وفي نفس الكتاب والجزء والصفحة ،وتحت عنوان" الاختلاط بين الرجال والنساء فتنة كبيرة" سئل فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله هذا السؤال : في الجامعات عندنا بمصر اختلاط شديد بين الطلبة والطالبات فماذا نفعل ونحن في حاجة لهذه الدراسة لخدمة الإسلام والمسلمين في بلدنا ، وعدم ترك هذه الأماكن لغير المسلمين ليحكموا بعد ذلك في شؤون المسلمين الهامة مثل الطب والهندسة وغيره ؟

فأجاب : الاختلاط بين الرجال والنساء فتنة كبيرة تحرزوا منه ما أمكن وأنكروه ما استطعتم نسأل الله لنا ولكم السلامة.

أقول : لقد اغتر بعض طلبة العلم بهذه الكلمة وهي قول الشيخ ، تحرزوا منه ما أمكن ، وجعلوها دليلا على الجواز بهذا القيد ،ونقول لهم كيف يتحرز منه وهو اختلاط شديد ، كما وصفه السائل ، والواقع لا يمكن اجتنابه إلا بالابتعاد عنه ،وعدم حضوره ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : << فاتقوا الدنيا واتقوا النساء >> رواه مسلم .وقد علمتم أن النبي خصهن بيوم للعلم في بيت فلانة بعيدا عن الرجال ، مع إباحته لهن حضور المسجد ،ولم يبح لهن حضور مجالس التعلم التي ذهب بها الرجال كما قالت الصحابية السائلة رسولة الصحابيات رضي الله عنهن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا بيان لفتواه التي صرح فيها بعدم الجواز.

السؤال : فضيلة الشيخ ، هل يجوز للرجل أن يدرس في جامعة وقاعة يختلط فيها الرجال والنساء علما بأن الطالب له دور في الدعوة إلى الله ؟

الجواب : الذي أرى أنه لا يجوز للإنسان رجلا كان أو امرأة أن يدرس في جامعات مختلطة ، حتى وإن لم يجد إلا هذه الجامعات ، وذلك لما فيه من الخطر على عفته ونزاهته وأخلاقه ، فإن الإنسان مهما كان من النزاهة والأخلاق والبراءة إذا كان إلى جنبه امرأة ولا سيما إذا كانت جميلة ومتبرجة ، لا يكاد يسلم من الفتنة والشر ، وكل ما أدى إلى فتنة والشر فهو حرام ، ولا يجوز .

قال السائل: وإن كان لا يوجد إلا مثل هذه الجامعات المختلطة في البلد فماذا يفعل الطالب ؟

حتى وإن لم يجد إلا مثل هذه الجامعات المختلطة فإنه يترك الدراسة إلي بلد آخر ليس فيه هذا الاختلاط فأنا لا أرى جواز هذا وربما غيري يرى شيئا آخر.

فنسأل الله سبحانه وتعالى لإخواننا المسلمين أن يعصمهم من مثل هذه الأمور التي لا تعود إلى شبابهم إلا بالشر والفتنة والفساد .دروس وفتاوى في الحرم المكي [ص٣١٥].

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أيضا:

عمل المرأة مع الرجل لقد بينتم لنا حدود علاقة الرجل بالمرأة وما يجوز منها وما يحرم . . لكن ماذا عن حكم العلاقة بين الرجل والمرأة في حال العمل ، فهل يجوز أن تعمل في مكان مختلط مع الرجل ؟ لا سيما أن ذلك منتشر بشكل كبير في كثير من البلدان ؟الذي أراه أنه لا يجوز الاختلاط بين الرجال والنساء بعمل حكومي أو بعمل في قطاع خاص أو في مدارس حكومية أو أهلية ، فإن الاختلاط يحصل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيه مفاسد كثيرة ولو لم يكن فيه إلا زوال الحياء للمرأة وزوال الهيبة من الرجال ، لأنه إذا اختلط الرجال والنساء أصبح لا هيبة عند الرجال ، وهذا أعني ـ الاختلاط بين الرجال والنساء ـ خلاف ما تقتضيه الشريعة الإسلامية ، وخلاف ما كان عليه السلف الصالح. ألم تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للنساء مكاناخاصا إذا خرجن إلي مصلى العيد ، لا يختلطن بالرجال كما في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حين خطب في الرجال نزل وذهب للنساء فوعظهن وذكرهن ، وهذا يدل على أنهن لا يسمعن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم أو إن سمعن لم يستوعبن ما سمعن من الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان هذا في العبادة المشتركة فما بالك بغير العبادة ، ومعلوم أن الإنسان في حال العبادة أبعد ما يكون عما يتعلق بالغريزة الجنسية ، فكيف إذا كان الاختلاط بغير عبادة فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق ، فلا يبعد أن تحصل فتنة وشر كبير في هذا الاختلاط.

والذي أدعو إليه إخواننا أن يبتعدوا عن الاختلاط وأن يعلموا أنه من أضر ما يكون على الرجال كما قال صلى الله عليه وسلم" :ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء "فنحن والحمد لله ـ نحن المسلمين ـ لنا ميزة خاصة يجب أن نتميز بها عن غيرنا ، ويجب أن نحمد الله سبحانه وتعالى أن منّ علينا بها ، ويجب أن نعلم أننا متبعون لشرع الله الحكيم الذي يعلم ما يصلح العباد والبلاد ، ويجب أن نعلم أن من نفروا عن صراط الله ـ عز وجل ـ وعن شريعة الله فإنهم في ضلال وأمرهم صائر إلي الفساد ولهذا نسمع أن الأمم التي يختلط نساؤها برجالها أنهم الآن يحاولون بقدر الإمكان أن يتخلصوا من هذا ولكن أنى لهم التناوش من مكان بعيد . نسأل الله أن يحمي بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وشر فتنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال السائل : ما هي مجالات العمل المباحة للمرأة التي تعمل بها دون أن تخالف دينها ؟ المجال العملي للمرأة أن تعمل بما يختص به النساء مثل أن تعمل في تعليم البنات سواء كان ذلك عملا إداريا أو فنيا ، وأن تعمل في بيتها في خياطة ثياب النساء وما أشبه ذلك ، وأما العمل في مجالات تختص بالرجال فإنه لا يجوز لها أن حيث أنه يستلزم الاختلاط بالرجال وهي فتنة عظيمة يجب الحذر منها ، ويجب أن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال" :ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ."فعلى المرء أن يجنب نفسه وأهله مواقع الفتن وأسبابها بكل حال (١) .

أما دراسة الطب والهندسة فلا ينبغي للمؤمن أن يكون كبش الفداء ، كما قال الشيخ الألباني لأحدهم ، وقد سأله عن حكم دراسة الطب والهندسة وغيرهما من العلوم الدنيوية في الأوساط المختلطة ،فأجابه بالمنع ، وقال له ذلك .وستأتي فتواه مفصلة إن شاء الله .

وهذه فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله الذي ينسب إليه أولئك المذكورين أعلاه أنه يجيز الاختلاط ، ففي نفس الكتاب {فتاوى المرأة المسلمة }وتحت عنوان حكم الاختلاط بين الرجال والنساء ، سئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله هذا السؤال : هل يجوز اختلاط الرجال بالنساء إذا أمنت الفتنة ؟

---

١ – مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة للشيخ رحمه الله تعالى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأجاب رحمه الله : اختلاط الرجال بالنساء له ثلاث حالات.

الأولى : اختلاط النساء بمحارمهن من الرجال ، وهذا لا إشكال في جوازه.

الثانية : اختلاط النساء بالأجانب لغرض الفساد ، وهذا لا إشكال في تحريمه.

الثالثة : اختلاط النساء بالأجانب في : دور العلم ، والحوانيت والمكاتب ، والمستشفيات ، والحفلات ، ونحو ذلك ، فهذا في الحقيقة قد يظن السائل في بادئ الأمر أنه لا يؤدي إلى افتتان كل واحد من النوعين بالآخر ، ولكشف حقيقة هذا القسم فإنا نجيب عنه من طريقين : مجمل ومفصل.

أما المجمل : فهو أن الله تعالى جبل الرجال على القوة ، والميل وإلى النساء ، وجبل النساء على الميل إلى الرجال مع وجود ضعف ولين ، فإذا حصل الاختلاط نشأ عن ذلك آثار تؤدي إلى حصول الغرض السيئ ، لأن النفوس أمارة بالسوء، والهوى يعمي ويصم والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر .

وأما المفصل : فالشريعة مبنية على مقاصد ووسائلها ، ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمه ، فالنساء مواضع قضاء وطر الرجال ، وقد سد الشارع الأبواب المفضية إلى تعلق كل فرد من أفراد النوعين بالآخر ، وينجلي ذلك بما نسوقه لك من الأدلة : من الكتاب والسنة . أما الأدلة من الكتاب فستة.

الدليل الأول : قال تعالى : **{{ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون }}** [يوسف / ٢٣].

وجه الدلالة : أنه لما حصل اختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه السلام ظهر منها ما كان كامنا فطلبت منه أن يوافقها ، ولكن أدركه الله برحمته فعصمه منها ، وذلك في قوله سبحتنه تعالى:**{{ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم}}**[يوسف :٣٤] وكذلك إذا حصل اختلاط بالنساء اختار كل من النوعين من يهواه من النوع الآخر وبذل بعد ذلك الوسائل للحصول عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدليل الثاني : أمر الله الرجال بغض البصر ، وأمر النساء بذلك فقال تعالى : **{{ وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن}}** [النور:٣٠- ٣١].

وجه الدلالة من الآيتين : أنه أمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر ، وأمره يقتضي الوجوب ، ثم بين تعالى أن هذا أزكى وأطهر . ولم يعفو الشارع إلا عن نظرة الفجاءة فقد روى الحاكم في المستدرك من حديث علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:<< يا علي لا تتبع النظرة ، النظرة فإنما لك الأولى وليس لك الآخرة >> قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ، ووافقه الذهبي في تلخيصه ، وبمعناه عدة أحاديث.

وما أمر الله بغض البصر إلا لأن النظر إلى من يحرم النظر إليهن زنا ، فروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :<< .. العينان تزنيان وزناهما النظر>>متفق عليه ، وإنما كان زنا لأنه تمتع بالنظر إلى محاسن المرأة ومؤد إلى دخولها في قلب ناظرها ، فتعلق في قلبه ، فيسعى إلى إيقاع الفاحشة بها ، فإذا نهى الشارع عن النظر إليهن لما يؤدي إليه من المفسدة وهو حاصل في الاختلاط ، فكذلك الاختلاط ينهى عنه لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر والسعي إلى ما هو أسوأ منه . وهذا استنباط قوي من الشيخ رحمه الله .

الدليل السادس : أن الله تعالى أمر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاهرات المطهرات الطيبات أمهات المؤمنين ، بلزوم بيوتهن ، وهذا الخطاب عام لغيرهن من نساء المسلمين ، لما تقرر في علم الأصول أن خطاب المواجهة يعم إلا ما دل الدليل على تخصيصه ، وليس هناك دليل على الخصوص ، فإذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كن مأمورات بلزوم البيوت إلا إذا اقتضت الضرورة لخروجهن فكيف يقال بجواز الاختلاط على نحو ما سبق ، على أنه كثر في هذا الزمان طغيان النساء في الخروج ، وخلعهن جلباب الحياء والحشمة ، واستهتارهن بالتبرج والسفور عند الرجال الأجانب ، والتعري والفاضح عندهم ، وقل الوازع عن من أنيط به الأمر من أزواجهن ومحارمهن ، وماتت الغيرة عند الرجال إلا من رحم ربي وقليل ما هم .ولم أذكر الدليل الثالث والرابع والخامس طلبا للاختصار.

وأما الأدلة من السنة فإننا نكتفي بذكر عشر أدلة.

الأول : روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : إني أحب الصلاة معك .قال : <<قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك ، صلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي >> قال فأمرت فبني لها مسجد في أقصى بيت من بيوتها وأظلمه ، فكانت تصلي فيه حتى ماتت .ومعنى هذا الحديث عدة أحاديث تدل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.

ووجه الدلالة منها : أنه إذا شرع في حفها أن تصلي في بيتها ، وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه فلئن يمنع الاختلاط من باب أولى ، وأولى.

الدليل الثاني : ما رواه مسلم والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<< : خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها >> .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجه الدلالة : أن الرسول صلى الله عليه وسلم شرع للنساء إذا أتين إلى المسجد فإنهن ينفصلن عن الجماعة على حدة ، ثم وصف أول صفوفهن بالشر والمؤخر منهن بالخير ، وما ذلك إلا لبعد المتأخرات منهن عن الرجال عن مخالطتهم ، ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ، وذم أول صفوفهن لحصول عكس ذلك ، ووصف آخر صفوف الرجال بالشر إذا كان معهم نساء في المسجد لفوات التقدم والقرب من الإمام ، وقربه من النساء اللاتي يشغلن البال وربما أفسدت به العبادة وشوشن النية والخشوع ، فإذا كان الشارع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة مع أنه لم يحصل اختلاط ، فحصول ذلك إذا وقع اختلاط من باب أولى فيمنع الاختلاط من باب أولى.

الدليل الرابع : روى أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : << ما تركت بعدي فتنة هي اضر على الرجال من النساء >> رواه البخاري ومسلم.

وجه الدلالة من الحديث :أنه وصفهن بأنهن فتنة، فكيف يجمع بين الفاتن والمفتون ؟ هذا لا يجوز.

الدليل الخامس :<< عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ؛ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل في النساء>> رواه مسلم.

وجه الدلالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باتقاء النساء ، وهو يقتضي الوجوب فكيف يحصل الامتثال مع الاختلاط ؟ هذا لا يجوز.

قال كاتب هذه السطور: وكذلك يقال للنساء أن يتقين الرجال ، وكيف يمكن ذلك وهن يختلطن بهم ، هذا لا يجوز ، وهو فتنة وشر خطير يا دعاة الاختلاط .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدليل السابع : روى أبو داود الطيالسي في سننه وغيره ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بنى المسجد جعل بابا للنساء ، وقال : <<لا يلج من هذا الباب من الرجال أحد >> وروى البخاري في التاريخ الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : << لا تدخلوا المسجد من باب النساء>> .

وجه الدلالة : أن الرسول صلى الله عليه وسلم : منع اختلاط الرجال والنساء في أبواب المساجد دخولا وخروجا ، ومنع أصل اشتراكهما في أبواب المسجد سدا لذريعة الاختلاط والزحام فإذا منع الاختلاط في هذه الحال والمكان ، ففي غير ذلك من باب أولى.

وأعرضت عن ذكر بعض الأدلة خشية الطول الذي يسبب للقارئ الملل وفي ما ذكرت كفاية لمن كان عقل وغيرة.

قال الشيخ : فمن تأمل ما ذكرناه من الأدلة تبين له أن القول بأن الاختلاط لا يؤدي إلى فتنة إنما هو بحسب تصور بعض الأشخاص [[ضعفاء الإيمان]] وإلا فهو في الحقيقة يؤدي إلى فتنة ، وأي فتنة هتك الأعراض ، وانتشار الفاحشة ، وكثرة أولاد الزنا ، وغير ذلك من الفساد الذي نعيشه بسبب الاختلاط ، ولهذا منعه الشارع حسما لمادة الفساد ، وطهرا للمجتمع. فتاوى المرأة المسلمة [ج٢ /٥٦٩ – ٥٦١] .

وهكذا أفتى الشيخ عبد الله بن حميد ، وكذلك الشيخ ابن باز والشيخ الألباني ، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي ، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، واللجنة الدائمة للإفتاء ،وغيرهم كثير كلهم يتفقون على عدم جواز الاختلاط سواء في المدارس أو الأسواق أو الحفلات ، وهذه فتوى الشيه الألباني رحمه الله ، وبعدها أذكر فتوى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ،وأختمها بفتوى الشيخ صالح الفاوزان .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سُئِل فضيلة الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الالباني رحمه الله هذه الأسئلة :

شيخنا بعض الجامعات في الخارج فيها نوع من الاختلاط هل يجوز للواحد أن يدرس فيها أو يعمل في هذه الجامعات ؟

فأجاب رحمه الله : لا أرى ذلك ، لا يجوز لا أن يدرس ولا أن يدرّس.

فقال قائل: ما يحتاج تفصيل إذا كان الشخص سينفع الله به...

فقال: ما يحتاج الأمر بارك الله فيك إلى تفصيل، لأنه مسلم مكلف عن نفسه قبل غيره، إذا استطاع أحدنا أن يعطينا ضماناً أن هذا المدرس الذي ينفع الله به لايتضرر هو في حشره نفسه في ذلك المجتمع الخليط، لا يتأثر فهو كما تقول،لكن الأمر كما قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه لذلك أنصح من يخشى الله أن لايورط نفسه وأن يدخل هذه المداخل أنج بنفسك {**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم..**} والحقيقة أنا أعرف هذا الرأي لكثيرين من الدعاة الإسلاميين وأعتبر هذا من ضغط الجو العصري الحاضر اليوم وفتنته.

وذكر أنه حتى ولوكان في الدعوة فكما سبق في أول السؤال.رقم الشريط :٢١١ من سلسلة الهدى النور لفتاوى الشيخ الألباني رحمه الله.

السائل : مجال التدريس ، في أغلب ، وجل المدارس في الجزائر مختلطة ، وكثير من شباب المسلمين أو أغلب يعملون في مجال التدريس .

الشيخ الألباني رحمه الله : نحن لا نُجيز الاختلاط بأي وجه من الوجوه ، ولا يجوز حين ذلك التدريس .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السائل : وما العمل ؟ ! ! هم إذا عملوا في مؤسسة حكومية فالأمر أشد وأمرّ ، اختلاط أكثر من المدارس ، وأيضاً علماً بأن كانت هناك ثمرة طيبة للأخوان من ناحية دعوة هؤلاء الشباب في المدارس ؟

الشيخ الألباني رحمه الله :أنت لما تسألني : ما العمل ؟ ! عملُ من ؟ ! !

السائل :عمل نحن ، ماذا نفعل ؟ ! !

الشيخ: يعني مثلاً ، كأنك تعني أن هناك بعض الشباب الملتزمين ؟

السائل : أي نعم .

الشيخ: وأنهم مبتلون بهذا التدريس ؟

السائل : أي نعم .

الشيخ الألباني رحمه الله : طيب ، هل في الاسلام شيء اسمه (الغاية تبرر الوسيلة) ؟

السائل :طبعاً ما في شي اسمه .

الشيخ: ما في شيء ، بس يمكن عند الذين يعملون في العمل السياسي في شيء من هذا . – يضحك الشيخ والسائل – ويواصل الشيخ أكيد ، فحينئذ نحن ما نقول أنه مادام لا يوجد من يُدرِس التدريس على وجه الشرع تماماً فنحن لازم نتسامح ! ! !

وهذه مصيبة لا تقف عند مسألة التدريس في المجتمع المختلط هذا ، أو ربما تسمعون كما نسمع أن هناك طالبات في كليات الطب ! يتعلمن الطب ! ومع العلم أن هذا التعلم أخطر من هذا التعلم الذي جاء السؤال فيه ، لأن فيه اختلاط أكثر ، وقد يصل الأمر أحياناً كما نشاهد في بعض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المستشفيات أن تقف الفتاة بجنب الفتى ! ! وأن يلتقيَ الرأسان معاً في فحص مرسض ما أو جرثومة ما أو أو الخ ، حتى يكاد الناظر من قريب أو من بعيد أن يقول : لم يبقى إلا التماس ! !

مع ذلك يوجد في بعض الدعاة الاسلاميين من يُجيز أن تتطلب الفتاة المسلمة مثل هذا العمل ، لأنه سيقول : من يعالج نساءنا ؟ ! ! !هذا سؤال وارد بطبيعة الحال ، فهو يقول : أحسن ما يتولى معالجة نساءنا الرجال إذاً فالنُعلِّم البنات الطبابة ونحو ذلك .

هنا نقول كما قلنا فيما ، بعض الشيء ، فيما يتعلق بالعمل السياسي : نحن لا ننكر بأنه يجب أن يكون هناك نساء متعلمات كل علم هنّ بحاجة إليه ، هذا لابد منه ، لأن هذا فرض كفاية ، لكن البحث هل هذا الأمر الواجب من التعلم للعلوم المفروضة كفائياً يُباح شرعاً بأي سبيل كان ؟ ! ! أي سواء كان هذا السبيل موافقاً للشرع أو مخالفاً ! !

مثلاً : من جملة المخالف للشريعة هو هذا الاختلاط ،قد يقول كثيرون – ونعلم هذا واقعياً – : نعم .وهذا مما جاءت الإشارة إليه في الرسالة السابقة ، أنه يجب أن نغض النظر عن ارتكاب بعض المحرمات ، حتى يتحقق الغاية من الذي يبتغيه المجتمع الاسلامي ، المجتمع الاسلامي يُريد طبيبات ، ولا سبيل الآن إلى إيجاد طبيبات إلا بهذا الطريق الغير مشروع ، وهو الاختلاط مثلاً .

نحن نقول : لا يجوز هذا ، لكننا في الوقت الذي نقول هذا ، نحن نعرف واقع الأمة الإسلامية في كل زمن ، حتى في زمن الأطهر الأنور أن المسلمين والمسلمات ما كانوا جميعاً سواء في تقوى الله عز وجل ، هذا التفاوت موجود وبخاصة في الزمن الحالي ، لأن هؤلاء الناس حينما يقولون : يجب تعلّم هذا العلم ونحوه بأي سبيل كان ! ! ، ويسمعوننا أننا نعارضهم ، يقولون : إذاً سيبقى الأمر بيد الكفار حتى قال بعضهم فيما يتعلق بالصياغة وبيع الذهب الذي هو قائم على تعامل ربوي مكشوف ، قالوا :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا لابد منه لأنه أيضاً سيبقى الأمر في يد النصارى كما هو يعني متوراث في كثير في البلاد الإسلامية نحن نقول : كما هو الواقع أن الكفار الذين لا يُحرِمون ولا يحللون هم الذين يقومون ببعض الأعمال التي هي محرمة عندنا ، هذا بطبيعة الحال مثاله الصياغة ، لكن ليس مثاله الطبابة المتعلقة بالنساء .لكن أقول شيء آخر : النساء اليوم سيسمعن قولين متباينين ،يجوز للفتاة المسلمة أن تطلب علم الطب في هذه الجامعات المختلطة .

والقول الثاني : لا يجوز ، لما فيه من اختلاط ، وهذا حرام ، وفيه تعريض للشخص المختِلط للفساد .كل من القلوين سيوجد له اتباع ولا شك ولا ريب ، حينئذ نعرف نحن بالتجربة والواقع الملموس أن القول الأول الذي نحن نقطع بمخالفته للشريعة سيتبناه طائفة من النساء ، ويتعلمن علم الطب كما تتعلمه الكافرات اللاتي لا يحرمنه ، فإذا حصل هذا وهو حاصل كما هو واقع ، حينئذ سيأتي دور الفتيات المسلمات الملتزمات ، فبديل أن يتعلمن تحت أيدي الشباب والرجال يصرنّ يتعلمن على أيدي هؤلاء النسوة المسلمات .

فإذاً المحذور الذي يتوهمونه هو وهم وليس حقيقة ، وبهذه الطريقة نحن نجمع بين الابتعاد عن المفسدة قي ذوات أنفسنا ، ويقوم غيرنا بذاك الواجب الذي لا يجب علينا أصالة لأنه فرض كفائي ، ولا يجوز بالتالي لنا أن نُدخِل أنفسنا في مواضع الفتنة أو التهمة .هذا هو رأيي في هذه المسألة المتفرعة من المسألة الأولى .

السائل : يعني يُفهم من هذا أنه من الواجب الشباب المسلم اليوم أن يتركوا التدريس ؟

الشيخ الألباني رحمه الله : إيه نعم ، يتركوا التدريس مش مطلقاً ، التدريس المختلط .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السائل : يعني هو معلم ، أستاذ .

الشيخ الألباني رحمه الله : أنا عارف ، معلِم ، بس حتى لا يُسجّل ، نعم ، حتى لا يسجّل .

أحد الحضور مقاطعاً : ملاحظة هنا .

الشيخ الألباني رحمه الله : تفضل (كلام غير واضح . . . .من السائل)

في الجزائر . . . (كلام غير واضح) حقيقة الصحوة الإسلامية في الجزائر كان لها قسط كبير . . . (كلام غير واضح) هؤلاء الأخوة الذين يدرسون . . . (كلام غير واضح) .

الشيخ الألباني رحمه الله : وأنا ما أنكر هذا .

أحد الحضور : أعرف أخوة لي يعني يدرسون ويدعون إلى الله ففتح الله على أيديهم بأن دخلَ في الإسلام عدد من الطلاب والطالبات ، وإلتزم أخرون بالمنهج الصحيح ، وإذا ترك هؤلاء الأخوة التدريس الآن في هذا الوقت الحرج ، من يقوم بالتدريس مكانهم ؟

الشيخ الألباني رحمه الله : وهذا الذي أشرت إليه آنفاً ، يا أخي المسلم لا يجب أن يكون كبش الفداء إلا بالحق ، أنا قلت في بعض الجوابات حول مسألة الطبيبات ، أنا عندي بنت ، عندي أخت لا أجعلها كبش الفداء ! لأنه لابد من المجتمع الاسلامي أن يكون فيه طبيبات ، هذه حقيقة لابد منها صح ولا لأ ؟

لكن أنا لا أجعل أختي ولا ابنتي كبش الفداء ! ! أي لتحقيق ذلك الفرض الكفائي ! أنا لا أفادي بإبنتي أو بأختي المواضع التي قد تُفتتن في دينها في عرضها في . . .في. . . إلى آخره .

فمجال الأمر وأن يقوم به غير ابنتي وغير أختي وغير بنتك وغير أختك ، واسع واسع جداً ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلماذا نحن نفسح المجال للصالحين والصالحات أن يُعرضوا أنفسهم من أجل مصلحة غيرهم مع وجود من يحقق هذه المصلحة ! كما شرحت آنفاً من أولئك الناس إما الذين لا يُبالون بالحلال والحرام أو الذين يأخذون فتاوى منحرفة كما أشرنا آنفاً أو منطلقون بناءً على هذه الفتاوى كما يقول بعض العوام : نحن نحطها برقبة الشيخ ! ! تسمعون هذا الكلام ؟ !نحطها برقبة الشيخ ، لكن نحن لا يجب أن نكون كهؤلاء العامة .

السائل : إذا أتقين الله في هذا الأمر ؟

الشيخ الألباني رحمه الله : نعم ؟

السائل : المدرس يدرس في المكان المختلط ويحاول أن يعمل على تقوى الله .

الشيخ الألباني رحمه الله : لكن هو ، المشكلة يا أستاذ أنه هل هو ضامن لنفسه لما يلج هذا الموالج أنه لا يُفتتن في دينه ؟ ! !

السائل : . . . (غير واضح) قائمة .

الشيخ الألباني رحمه الله : إيه لكنها قائمة ، قائمة وأنت خارج التدريس غير قيامها وأنت في التدريس ، هذه المشكلة ، لو أن فرضنا ، أنا أقول للأخوان هؤلاء الذين نجلس معهم والله أنا بلغت الآن الرابع والسبعين من العمر أخشى على نفسي من فتنة النساء ! فما بال غيري من الشباب ؟ ! القضية فيها مخاطرة .---انتهى---

وهذه أسئلة أخرى حول قياس البعض الاختلاط في الجامعات وساحاتها بالاحتلاط في الطواف والمسجد الحرام .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال الشيخ رحمه الله :قياس الاختلاط في الجامعات على الاختلاط في المسجد الحرام بمكة قياس فاسد ورأي كاسد . رقم الشريط : [٨٦٠] من سلسلة الهدى والنور .

السائل : جزاك الله خيراً يا شيخ ، أنكر بعض الأخوان عندنا في الكويت على مسألة الاختلاط على المسئولين في الجامعة ، فقالوا : هذا حرَمُ الله فيه يعني رجال ونساء ، فما الرد على ذلك ؟

الشيخ الألباني رحمه الله : من قال حرَمُ الله ؟ !!

السائل : بيت الله يا شيخ ؟

الشيخ الألباني رحمه الله : آآآ ؟ كيف قالوا ؟

السائل : قالوا : هذا حَرَمُ ، حرم ، بيت الله ، حرم المكي يوجد فيه إختلاط بين النساء والرجال؟ .

الشيخ الألباني رحمه الله : آآآ هذا حرم الله ! ! ، تعني مكة ؟ .

السائل : نعم يا شيخ .

الشيخ الألباني رحمه الله : إيه ، فقاسوا الاختلاط هناك على الاختلاط في الجامعة ؟

السائل : نعم يا شيخ .

الشيخ الألباني رحمه الله : ، الله المستعان . لكني أنا أريد أن أسأل ، مَن الذين يقولون مثل هذا الكلام ؟ هل هم من أهل العلم ؟ أم هم من أهل الجهل كما أظن ؟ فإن كان الأمر كما أظن فما ينبغي لطلاب العلم أن يهتموا بنعيق كل ناعق لأن هذا الباب لا يكاد ينتهي ، كلما خطر في بال أحدهم خاطرة وهو أجهل من أبي جهل ! ! فنحن نعتدّ به ونرفع كلامه من أرضه ونُقيم له وزناً ومناقشة ومحاضرة وو إلى آخره .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالذي أريد أن أذكره قبل الإجابة عن مثل هذا السؤال ، هو أن نهتم بالشخص الذي يُلقي مثل هذا السؤال ، فإن كان له وزن في العلم في العالم الإسلامي وقد يكون قوله صواباً وقد يكون خطأً وقد يكون مِن زلاتِ العلماء ، وكما يُقال : زلة العالِم زلة العالَم ، هذا ينبغي الاهتمام به والتساؤل عن حقيقة أمر قوله . الآن قبل أن أُجيب أعيد السؤال ، مَن الذي يقول هذا الكلام ؟

السائل : دكتور (غير متأكدة من هذه الكلمة ! ! ربما دكتور أو مسئول) يا شيخ في الجامعة .

الشيخ الألباني رحمه الله : هل هم علماء ؟

السائل : لا يا شيخ .

الشيخ الألباني رحمه الله : طيب ، المسئولون في الجامعة يا جماعة هؤلاء موظفون ، وموظفون في مركز لا تُراعى فيه الأحكام الشرعية ولذلك فما ينبغي لنا أن نباليهم أية مبالاة .

ومع ذلك ، فنحن لابد من أن نجيب على هذا ، لأنني أعلم أن بعضاً أو كثيراً من طلاب العلم ، من طلا ب العلم ، وقد لا يكونون موظفين في الجامعات ، يرون جواز الاختلاط في الجامعة في سبيل طلب العلم زعموا ، ولهذا أنا سأجيب عن هذا السؤال ، وفي الإجابة عليه

أجيبُ عن ما يستحق الجواب عنه ، وهو ما أشرتُ إليه ، أن بعض طلاب العلم يجيزون الد راسة في الجامعات المختلطة .

فأقول : أولاً ابن حزم رحمه الله كما تعلمون له كلمات ، يُضرب بها المثل ، وتُحكى وتُنقل ، وإن كان فيها شيء من ال. . . (الكلمة غير واضحة) والشدة والتنطع في بعض الأحيان .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنتم تعلمون مثلاً أنه يُنكر الدليل الرابع من الأدلة الأربعة ، ألا وهو القياس ، ينكره جملةً وتفصيلاً في كتبه العلمية كالإحكام في أصول الأحكام ، وإن كان هو أحياناً يقع –رغم أنفه– في القياس الذي أنكره !!

والشاهد أنه حينما يرد على خصومه ، القائلين بالقياس ، ويأتي بقياس لهم ، ويحاول إبطاله ، يقول –هنا الشاهد– ، يقول : هذا قياس ، والقياس كله باطل ! ، هذا مذهبه لا نوافقه عليه . لكن الشاهد : قال : لو كان منه حق لكان هذا منه عين الباطل !! أنا أقول هذا القياس أفسد قياس على وجه الأرض ! ! ليه ؟ لسببين اثنين .

أولاً : يُسمّى الاختلاط الواقع في الجامعات بين الشباب المتحلّل والشابات المتبرجات ، على نساء أصبن البيت الحرام للحج أو العمرة ، ونادراً ما ترى فيهن متبرجات .

لذلك أنا أقول : لو كان هذا لاختلاط الذي قيس عليه ، وهو الاختلاط في مكة ، لو كان جائزاً شرعاً ، وهو غير جائز كما سيأتي بيانه ، وهو من أفسد القياس على وجه الأرض ، وهو كما يقول ابن حزم كما نقلت آنفاً ، لو كان منه حق لكان هذا منه عين الباطل ، ليه ؟ لأنهم يقيسون هذا القياس الجامعي المتحلّل ، على هذا الاختلاط الموجود في مكة المحتشم . هذا أولاً .

ثانياً: ليس من الجائز اختلاط النساء بالرجال في الحج أو في العمرة أو في أي مكان من الأمكنة . حتى لو كانت من بيوت الله عز وجل ألا وهي التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق) ، الاختلاط الذي يقع في مكة وفي المسجد الحرام من بعض النسوة ، هذا غير جائز شرعاً ، إذاً هم يقيسون ما ليس بجائز على ما ليس بجائز !! فمن يقول بهذا الكلام ليس من أهل العلم بل من أهل الدين !!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاختلاط الآن يبدأ الرد على بعض الطلبة وقد يكونون عندكم في الكويت وفي غير الكويت ، ممن يجيزون الاختلاط في الجامعة زعموا لتحصيل العلم ، الطب مثلاً والصيدلية ونحو ذلك في بعض النساء نقول : القياس الأولوي يُبطل هذا الاختلاط الجامعي .

القياس الأولوي الذي قد يقول به ابن حزم كما أشرتُ إليه آنفاً ، القياس الأولوي هو ما تُشير إليه الآية الكريمة **{{ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما . . }}** إلى آخر الآية .فلا تقل لهما أف ، هذا منهي عنه بنص الآية ، تُرى ألا يَنهى القرآن الكريم الولدَ أن يضرب أحد أبويه بكفٍ ؟ ! ! إذا نهاه أن يقابلهما بأفٍ ألا ينهاه أن يضربهما بكف ؟ ! ! هذا اسمه إيش ؟ ! قياس أولوي ، لأن هذا أشد إيذاءً . الاختلاط في الجامعة في سبيل طلب العلم .

أولاً : نحن نقول هذا العلم ليس من الفروض العينية ، وإنما هو من الفروض الكفائية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين .

فلو لم تنتمي امرأة بل وشاب إلى الجامعة لطلب العلم فهو ليس بعاصٍ ، لأنه لم يدع طلب علم هو فرض عين عليه . فكيف إذا طلب هذا العلم الذي هو من فروض الكفاية ويقع في ما هو محرم من الاختلاط . ما هو دليل التحريم ؟ هنا بيت القصيد كما يقال .

إن من مفاسد هذا العصر ، وهذا الذي جعلني أسيء فهم عبارتك الأولى لما ذكرت الحرَم ، سبق إلى وَهَلي أن بعض الناس اليوم يسمون ساحة الجامعة بالحرَم ! ! حرم الجامعة ، لابد أن يكون عندكم علم بهذا ؟ آآآ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا من الإعتداء على الأحكام الشرعية ، لأنهم يشبهون حرم الجامعة بحرم المساجد الثلاثة المحترمة التي لها فضيلة خاصة . المهم ، من هنا بدأ الشر ، من هذه التسمية ، ومن هنا جاء ذلك القياس الباطل ، الأختلاط في حرم الجامعة مثل الاختلاط في المسجد الحرام !

كلنا يعلم ما أشرت إليه آنفاً من قوله صلى الله عليه وسلم (خير البقاع المساجد) مع ذلك حرّم الشارع الحكيم اختلاط النساء بالرجال ، في خير البقاع ، وفي يعني أحسن حالة يكون فيها المسلم والمسلمة من حيث البعد عن ما حرّم الله ، ألا وهي الوقوف بين يدي الله للمناجاة .

مع ذلك ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها) ، سبحان الله !!

لقد شرع الشارع الحكيم سبحانه وتعالى من الذرائع والوسائل لإبعاد الشر عن الجنسين حتى في حالة قيامهم للصلاة .

وقد لا يعلم الكثير من طلاب العلم فضلاً عن عامة المسلمين أن سبب هذا التشريع ، أي : وشر صفوف الرجال آخرها وشر صفوف النساء أولها ، قد لا يعلم الكثير السبب في ذلك !!

السبب : أنه كان هناك رجل من أصحاب الرسول عليه السلام ، يحضر المسجد ويُصلي ، لكنه كان يتعمّد الصلاة في الصف الآخير ! لم ؟ ! لأنه كانت هناك أمرأة جميلة تُصلي في الصف الأول ، فكان إذا سجد نظر هكذا تحت إبطه إليها !! بحق هذا ، لأنه صحابي ، ولعلكم تذكرون ، وأنا ما أذكر هذا في سبيل أن تفعلوا كما كانوا يفعلون ! ! . يضحك الشيخ والحضور .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيخ الألباني رحمه الله : لكن أذكر لتعلموا أننا ليس مثلهم في الفضل ، وأن الله عز وجل يحاسب الإنسان على حسب كثرة الحسنات اتجاه السيئات ، فمن غلبت حسناته سيئاته كان من الناجين ، والعكس بالعكس ، وأكبر ، وأكبر فضيلة تتسنى لناس هم أصحاب الرسول عليه السلام ، الذين صحبوه وسمعوا قوله ورأوه ، رأوا أفعاله أحياناً ، وتعبدوا كما رأوه يتعبد إلى آخره .

الشاهد أن هذا الرجل صحابي ، وفعل فعلته هذه ، وأنزلَ الله عز وجل في حقه {{ **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين** }} ، المتقدمين الذين يطبقون إيش ؟ خيرصفوف الرجال أولها ، والمستأخرين الذين يطبقون وشر صفوف الرجال آخرها .

قلت [أي الشيخ الألباني] : نحن نذكر هذا فقط لمعرفة هذا الحكم من أن الشارع الحكيم شرع هذا الفصل بين النساء والرجال لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي .

فإذا كان هذا الصحابي الجليل افتتن في المسجد ، في الحرم بحق يعني ، وفي خير البقاع ! ! فماذا نقول نحن عن أنفسنا إذا كنا في الجامعات ؟ ! ! ومثل ما يقول عندنا في سوريا : خليط مليط !! لا نستطيع أن نبرأ أبداً أنفسنا من أن نصاب بعدوة شديدة جداً لأولئك الذين يدرسون في الجامعات سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً .

ومثل هذا الرجل مثلاً من أصحاب الرسول ، الذين لا ينبغي لنا أن نقيس أنفسنا عليهم ، ذلك الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن ما نفعله هذا اليوم ! ، نفعل فعلته لكن لا نفعل فعل توبته ! ، قد نفعل فعلته ونرتكب الذنب الذي ارتكبه ، لكن ما نباشر إلى تعاطي وسائل التوبة فوراً ! كما فعل هذا الرجل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا الرجل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله ، دخلتُ حائطاً في المدينة ، ووجدتُ فيه امرأة ! فما تركت شيئاً يصنعه الرجل مع زوجته إلا فعلته معها ! إلا أني لم أجامعها .

قال عليه السلام : هل صليت معنا ؟ ، قال : نعم ، فأنزل الله عز وجل {{ **إنّ الحسنات يذهبن السيئات** }}لاشك أنه صلاة هذا الرجل ليست كصلاتنا ، من أين نأخذ هذا النفي للشك ؟ لَك لأنه صحابي ، وإذا قلنا أنه صحابي فلا نعني أنه نبي ! يعني معصوم ! لا ، هذا كالأول ، كلاهما إرتكبا مخالفة ، لكن هذا الثاني جاء إلى الرسول عليه السلام ، يذكرُ ما فعل ، يتطلب التوبة ، أو طريق التوبة والتطهر .

فقال له عليه السلام : هل صليت معنا ؟ ، قال : نعم ، وأنزل الله عز وجل :**{{ إن الحسنات يذهبن السيئات }}** أي الصلاة ، كما نعلم جميعاً في أحاديث كثيرة ، الصلاة ، الصلاة ما بين الصلاة مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكثيرة جداً .

الشاهد : النبي صلى الله عليه وسلم جعل فاصلاً في خير البقاع بين النساء وبين الرجال ، وهذا اسمه من باب سد الذريعة .

باب سد الذرائع ، هذا باب عظيم جداً في الإسلام ، جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تترى تأييداً لهذه القاعدة ، فهؤلاء الذين قالوا أو قاسوا ذلك القياس الباطل ، أو أولئك الشباب الذين عندهم شيء من العلم ويجيزون طلب العلم في الجامعة التي يختلط فيها الحابل بالنابل كما يُقال .

هؤلاء إما أنهم لا يعلمون هذه القاعدة الثابتة في الكتاب والسنة ، وهي قاعدة سد الذريعة ، ونحن الآن ذكرنا دليلاً من أدلتها ، وهو فصل الرسول عليه السلام بين الرجال والنساء في الصلاة ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس هذا الفصل فقط ، بل جعل خير صفوف كما علمتم ، خير صفوف الرجال أولها ، خير صفوف النساء آخرها ، وذلك لإبعاد الجنسين بعضهم عن بعض في خير البقاع .

لا شك أن الجامعات لو كانت تتبنى الإسلام منهجاً في كل نواحي الجامعة ، لا شك أنها ليست خير البقاع ! خير البقاع المساجد ، فكيف هم لا يتبنون زمام الإسلام فيما يخططون وفيما يدرسون في الجامعة ؟ !!

شيء آخر أيضاً فيما يتعلق بنفس الموضوع ، في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم من الصلاة مكث هنيةً ! مكث هنيةً ، قال الراوي : فكنا نُرى أنه إنما يفعل ذلك لكي ينصرف النساء قبل الرجال ، لكي ينصرف النساء من خير البقاع قبل الرجال ، حتى ما يصير اختلاط حين الخروج من الحرم حقاً أي المسجد ، من تمام هذا أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر في غير ما حديث ، أن النساء ليس لهم حق في وسط الطريق ، وإنما لهن حافات الطرق ، فكانت إحداهن .. أين تربية النساء في عهد الرسول ؟ ! ! وأين تربية النساء في عهدنا اليوم ؟ !!إلي بتزاحم الرجال بمنكبها وتمشي ولا كمشية الرجال !!

فكانت المرأة في عهد الرسول عليه السلام بسبب هذا التوجيه النبوي الكريم جلبابها يتماسّ مع الجدار ! ! ، فهي تأخذ طرف الطريق تماماً بحيث أنه ثوبها يحتك بالجدار إن كان يميناً أو يساراً لأنه وسط الطريق إنما هو للرجال .

فمع وجود قاعدة سد الذريعة في الإسلام ومع وجود هذه الأحاديث التي فيها تحقيق هذه القاعدة في خير البقاع ، كيف يمكن أن يقال : أن الاختلاط في غير خير البقاع يجوز ؟ !!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا في الحقيقة من مصائب هذا الزمن في استحلال ما حرّم الله عزو جل ، ويجب أن تعلموا أو على الأقل أن تتذكروا أن المحرمات في الإسلام على قسمين .

قسم محرّم بذاته : وهذا قد لا يُناقش فيه ، حتى كثير من أهل الريب والشك ، أنه حرام .

وقسم آخر : ما حُرِّم لذاته وإنما حُرِم لأنه يُأدي إلى المحرم في ذاته . المحرّم الأول : والأمثلة على هذا كثيرة وكثيرة جداً .

وحسبنا الآن ما له علاقة مباشرة بموضوع الاختلاط ، ألا وهو قوله عليه السلام :<< كتب على ابن آدم حظه من الزنى ، فهو مدركه لا محالة ، العين تزني وزناها النظر ، واليد تزني وزناها البطش وفي رواية اللمس، والرجل تزني وزناها المشي ، والفرج أو قبل هذا في رواية في سنن أبي داوود ، والفم يزني وزناه القُبَل ، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبّ >> .

فقوله : << الفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه >> ، هذا هو المحرم لذاته ، وما قبله محرم خشية أن يوصِل إلى المحرم لذاته ، وهذا الحديث صريح بذلك .

ومن هذا الحديث آخذ شاعر مصر في زمانه (شوقي) حينما قال: نظرة فإبتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء .

هذا اللقاء هو المحرم ، ولكن هذا اللقاء عادةً لا يمكن أن يقع إلا بمقدمات ، ولذلك تُعطى أحكام النتيجة للمقدمات التي توصل إلى تلك النتيجة ، والتي هي محرمة ، فكل وسيلة تؤدي إلى محرم فهي محرمة وكل وسيلة تؤدي إلى مباح فهي مباحة .

إذا كانت الوسيلة مباحة تؤدي إلى مباح ، فهي مباح وهكذا ، إذاً عرفنا الجواب والرد على الفريقين ، الفريق الذين قالوا ، قاسوا : الاختلاط الجامعة على اختلاط المسجد الحرام .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفريق الآخر : الذين إن شاء الله ما وقعوا في مثل هذا القياس الباطل ، لكنهم وقعوا في الباطل حينما أباحوا ما حرمه الله في خير البقاع ، ألا وهي المساجد . وبهذا يتم الجواب إن شاء الله، انتهى.

وهذه فتوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى :

جاء في شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد ، ما نصه .

السؤال : انتشرت في بلادنا فتوى تحريم الدراسة في المدارس والجامعات المختلطة ، فانقطع بعض الإخوة على اختلاف سنهم عن الدراسة ولكنهم تعرضوا لاضطهاد من والديهم يتمثل في الطرد من البيت والضرب والشتم واللعن والسباب فما هي نصيحتكم لهؤلاء الشباب حفظكم الله .

الجواب :العلماء يا أخي أفتوا بتحريم الاختلاط لما فيه من المفاسد الكثيرة ،وهذا شيء معروف وملموس ، والبلاد هذه والحمد لله ، يعني النظام فيها ، نظام التعليم ، التفريق بين الرجال والنساء ، تفريق تام ولله الحمد .

فنسأل الله أن يوفق المسلمين في كل كان أن يلتزموا بكتاب ربهم – عز وجل –وسنة نبيهم ، بإمكان وزارات التعليم أن تفصل بين الرجال والنساء ، إما فصل بالمباني ،وإما بالوقت فالصباح للر جال أو النساء ، والمساء للجنس الثاني ، المسألة يمكن حلها بسهولة .

لكن نسأل الله العفو والعافية، في كثير من البلدان لايبالون ، لايبالون بمخالفة الشريعة ، ولا ما يترتب على هذه المخالفات من مفاسد عظيمة ، العين تزني وزناها النظر ، واليد تزني وزناها البطش ، والرجل تزني وزناها المشي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ، أشار إليه رسول الله بقوله :<< كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدركه لا محالة ،فالعينان زناهاما النظر ، والأذنان زناها الاستماع ،واللسان زناه الكلام ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واليد زناها البطش ،والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوي ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه >> رواه البخاري [ح٦٢٤٣]ومسلم [ح٢٦٥٧]وأحمد [ج٢/٢٧٦].

فينبغي على ولاة المسلمين أن يحلوا هذه المشكلة ، فواجب عليهم وجوبا محتما أن يحلوا هذه المشكلة ويبتعدوا برعياهم عما يفسدهم في دينهم ودنياهم قال صلى الله عليه وسلم <<كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته >>أخرجه البخاري [ح٨٩٣] ومسلم [ح١٨٢٩] وأحمد [ج٢/٥٤-٥٥].

فننصح هؤلاء أن يصبروا ، يؤذيه أبوه يومين أو ثلاثة وبعدها يتركه ، يحاول إقناع والديه بأن هذا دين الله ، وان الله حرم هذا ، والعلماء أفتوا بتحريم هذا ، وأنا اتضرر به ، يفسد ديني ودنياي ، ولاأستطيع الدراسة . .ربما اقتنع ، وإذا لم يقتنع يغضب أياما ثم يرضى ويسكت ، فلا بد أن يصبروا ويتعلموا ، يطلبون العلم في المساجد على مشايخ العلم .أنتهى بقليل من الاختصار والتصرف . فتاوى الشيخ ربيع بن هادي [ج٢/ ٤٢-٤٤]. وقد وجه إليه سؤال من احد الطلبة الجزائريين الاين يدرسون في جامعة الخروبة واصفا له إيها بانها فيها اختلاط شديد : فأجاب حفظه الله : لا تجوز الدارسة في هذه الجامعة ولا غيرها من الجامعات التي فيها الاختلاط .

هذه فتوى الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى :[بعض الادلة على تحريم الاختلاط].

١ – قوله تعالى : (وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) لأن الحجاب يمنع الاختلاط بين الرجال والنساء ويجعل النساء منعزلات من ورائه عنهم حال سؤالهم لهن . ومثله قوله تعالى عن مريم (فاتخذت من دونهم حجابا) أي ساتراً يعزلها عن اختلاطها بقومها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ – أن الاختلاط بين النساء والرجال سبب لافتتان بعضهم ببعض وما كان وسيلة إلى الحرام فهو حرام. ولذلك قال الموفق ابن قدامة في المغني (٣/٣٧٢) إنه يستحب تأخير طواف المرأة إلى الليل ليكون أستر لها . ولا يستحب لها مزاحمة الرجال لاستلام الحجر . لكن تشير بيدها إليه كالذي لا يمكنه الوصول إليه. كما روى عطاء قال: كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجَرة من الرجال لا تخالطهم. فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين قالت: انطلقي عنك وأبت. انتهى. أي أبت أن تنطلق معها لاستلام الحجر لما في ذلك من مزاحمة الرجال وهذا يدل على منع الاختلاط.

وأما استدلال من يبيح الاختلاط بين النساء والرجال في الحفلات والمنتديات وغيرها بكون النساء الآن يختلطن بالرجال في الطواف والسعي . فالجواب عن ذلك من وجوه:

١ – أن الأدلة السابقة دلت على تحريم الاختلاط وتصرفات الناس إذا خالفت الأدلة لا يحتج بها . بل يحتج عليها .

٢ – أن حالة الناس في المسجد الحرام حالة ضرورة لكثرة الناس كثرة تخرج عن السيطرة مع حرص القائمين على شؤون المسجد الحرام وفقهم الله على منع ذلك ما أمكن .والله تعالى يقولفي كتابه الحكيم : {{ **فاتقوا الله ما استطعتم**}} .

٣ – إذا حرم اختلاط النساء بالرجال من غير ضرورة في مواطن العبادة وهي المساجد فلأن يحرم ذلك في غير مواطن العبادة من باب أولى. لما في ذلك من الفتنة وإتاحة الفرصة للمفسدين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ – أن الاختلاط الذي قد يحصل في المسجد الحرام لشدة الزحام غير مقصود وإنما ألجأ إليه الزحام الشديد الذي لا يمكن منعه. أما ما يمكن منعه من الاختلاط فإنه لا يجوز كما دلت عليه الأدلة.

وختاماً نقول: أي مصلحة لهؤلاء الذين ينادون بجواز الاختلاط إلا تحصيل الإثم والتغرير بالناس ومخالفة الأدلة الشرعية ونرجو لهم أن يفكروا في أمرهم ويرجعوا إلى الصواب.

صالح بن فوزان الفوزان ـ عضو هيئة كبار العلماء .الأربعاء ١ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ يوليو ٢٠٠٦م العدد (٢١٢٦) السنة السادسة الموقع الرسمي للشيخ صالح الفوزان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق، ولكن نظرا إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفدون من كلام الله وكلام علماء المسلمين رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده؛ لعلهم يقتنعون بذلك ويعلمون ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط وهو عين الكرامة والصيانة للنساء من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن.

قالت الكاتبة الإنكليزية الليدي كوك : (إن الاختلاط يألفه الرجال،ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثر الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة) . إلى أن قالت :(علموهن الابتعاد عن الرجال وأخبروهن بعاقبة الكيد الكامن بالمرصاد) .

وقال ساموبل سمايلس الإنجليزي :إن النظام الذي يقضي بتشعيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلي ، لأنه هاجم هيكل المنزل ، وقوّض أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية ،فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم ،صار بنوع خاص لا نتيجة له إلآ تسفيل أخلاق المرأة إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية . . . .

ولكن المعامل سلختها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل الفطرة والعفة ،وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية الصالحة ، وتلقى في زوايا الإهمال ، وطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والالحورية المحبة للزوج والبنت المطيعة والهت المؤادبة إلى زميلته في الوظيفة ، والعمل الشاق ،وباتت معرضا للتأثيرات التي تمحو غاليا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت : وتوصلت بذلك إلى أن ترفع يدها عليه ، وهو الزوج المحب أو الأب الحنون ، وتحاكمه في المحاكم ، وتحد النظر في وجهه مغلظة له القول ، وطالما أحسن إليها ولم يشفع له ذلك الإحسان ، أن يحكم عليه بالسجن ، أو غرامة مالية ، هذا ما جنته علينا قوانين الغزاة بحرية المرأة ، وحقوقها ،الذي ما لبث أن أصبح عقوقا لا للزوج والأب ، بل للمجتمع بأسره ، لا حول ولاقوة إلا بالله .

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضمار الاختلاط الذي هو نتيجة نزول المرأة إلى ميدان الرجال لطال بنا المقام والمقال ، ولكن الإشارة المفيدة تغني عن طول العبارة . أهـ باختصار من كتاب الحجاب والسفور لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله .

بقي أن يعلم الجميع أن منع المرأة من الاختلاط بالرجال هو من باب سد الذرائع ، ولا يعني إطلاقا منعها من التعليم الضروري الذي يخدم نصف المجتمع ، ولكن السؤال الذي ينبغي أن يطرح وبإلحاح ، ليتبين الحق من الباطل هو :أين تتعلم المرأة ؟ وماذا تتعلم ؟ ومن يعلمها ؟ ومتى تتعلم ؟ والجواب على فقرات هذا السؤال كالتالي .

١ – الأصل في المرأة أن تتعلم في البيت ، فإن لم يمكنها ذلك واستحال عليها لعدم وجود المعلم من المحارم ، تعلمت على يدي أختها المسلمة في بيت من بيوتاتها ، فإن استحال ذلك تعلمت في مؤسسات خاصة بالمرأة حيث تأمن الفتنة بها وعليها مائة بالمائة .فقد قال الله تعالى : **{{ ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة }}** وفي تعليمها العلم الضروري الذي تصح به عبادتها وقيامها به إنقاذ لها من النار .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال صلى الله عليه وسلم : <<كلب العلم فريضة على كل مسلم >> رواه مسلم ، والمسلمة داخلة في الخطاب من باب التغليب ، وهذا كثير في القرآن الكريم ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : << النساء شقائق الرجال >> أما ما يتسدل به كثير من الناس ، فيضيفون لفظة << ومسلمة>> للحديث فهذا غير صحيح ولم تثبت نسبته للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

٢ – أما ماذا تتعلم ؟ فإنها تتعلم المعلوم من الدين بالضرورة ،وأعظمها ضرورة علم التوحيد والإيمان الذي ينبني عليه النجاة والخسران ، هذا أول ما تتعلمه المرأة ، لأنه أول واجب على المكلف وهو أس العلم وأصله ، فمن كان جاهلا بالله تعالى وأسماءه وصفاته وأفعاله فهو لما سواها أجهل ، ثم تتدرج في العلوم التي يحتاج إليها نصف المجتمع من بني جنسها، أما أن تتعلم ما لا يتناسب مع أنوثتها ، أو من العلوم ما يدفعها للعصيان الأخلاقي والأدبي ، وهتك ما بينها وبين خالقها فهذا والله هو الاستهتار بأحكام الله سبحانه ، والخروج عن حدوده .

٣ – أما من يعلمها ؟ فهم محارمها ، زوجها، أبوها ، أخوها . . أو نساؤ ها، أو نساء من بني جنسها أو عالم من العلماء الكبار في السن مع الانضابط بضوابط شرعية أخرى إذا لم يوجد من يعلمها ممن ذكرنا .

٤ – أما متى تتعلم ؟ فإن لها أن تتعلم من صغر سنها، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر كما وفي ذلك آثار كثيرة عن السلف ذكرها ابن عبد البر في بيان جامع تاعام وفضله ، حيث تعي ما يلقى عليها إلى أن تموت كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد ، وكما قال الإمام أحمد رحمه الله : مع المحبرة إلى المقبرة ، فكل يوم تطلع فيه الشمس عليها إلا وتتعلم فيها شيئا ينفعها به الله سبحانه وتعالى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق لباس المرأة في الأعراس :

وبهذه المناسبة ونحن نتكلم على الاختلاط في جميع المجالات الحياة ، بقي أن أشير إلى مسألة مهمة غفلها كثير من إخواننا المؤمنين وخاصة المستقيمين منهم ، وهي تغافل الكثير منهم عن لباس نساءهم وبناتهم في الأعراس والمناسبات ، وحيث يصل إلى مسامعنا العجب من عدم تقيد النساء في لباسهن في الأفراح والمناسبات بأي ضابط شرعي بحجة أنهن أمام النساء ، وأن هذا فرح عائلي ، أو مناسبة لقريب ، حيث يبذرن أموالا كثيرة على الألبسة ومواد التجميل ويظهرن من لباس الشهرة والفخر ، والتباهي على بعضهن البعض ما يدعو للدهشة والغرابة ، والتساؤل أين رجالهن ؟ أي الغيرة ؟ لماذا هذا التغافل واللامبلاة ،وأفراحنا ومناسباتنا فيها من الاختلاط من وراء الجدران ما الله به عليم ، بل ربما يكون أخطر بحجة أنه فرح عائلي ،أو مناسبة قريب ،والسبب الذي دعاني أن ألحق هذه المسألة بموضوع الإختلاط هو قصة وقعت لأحدى زوجاتي حيث أخذتها إلى زواج أخت زميلة لها ، فلما دخلت البيت ورأت أن أهل البيت لا ينضبطون بضابط ، وأن الرجال والأولاد الراشدين يدخلون البيت متى ما احتاجوا شيئا ، لم تنزع جلبابها خوفا من أن يدخل عليهم أحد من الرجال ،فأنكرت عليها طالبة متخرجة من جامعة الخروبة ، وقالت لها : هذا جائز وليس فيه شيء ، بل هو سنة ، ويجب نزع الجلباب حتى نظهر للناس أننا غير متزمتات ولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

متشددات ، فلما جاءت إلى البيت أخبرتني بما جرى لها فكتبت لها رسالة بينت لها فيها خطأ ما تعتقده وهذه هي الرسالة الحقتها هنا مختصرة للفائدة لعلاقتها بالموضوع .

تنسب هذه الطالبة الفقيهة ، أن لباس المرأة في العرس ، الألبسة الفاخرة بشتى أنواعها ،الباهضة الأثمان ، الفاتنة بشتى أنواع الزينة ،التي تصف المرأة ، وتحجم مفاتنها ، وحتى عورتها ،والتي يكون لبسها من التشبه بالكافرات أو الفاسقات في لباسهن ،من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا والله غلط ، وافتراء ،وخطأ في فهم ما كانت عليه أمهات المؤمنين ، ونساء الصحابة أجمعين من الرعيل الأول ، جيل الخيرية والقدوة والمثالية ، فالخروج على ما كانوا عليه خروج عن سبيل المؤمنين الذي حذرنا الله من الزيغ عنه فقال سبحانه : **{{ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا }}** .

إن الإسلام أباح للمرأة أن تتزين لزوجها ، ومنعها من إظهار زينتها لغير محارمها، قال تعالى : {{ {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تُفْلِحُونَ} (٣١) سورة النور ما ماشع وذاع من ان عروة المرأة مع المرأة من الركبة إلى السرة فغير صحيح ، وغن صح ذلك فهو محمول على فقدان الثياب التي تسترها ، فللعروس أن تلبس أحسن ما تجد من اللباس الذي يسترها ، ولا يبرز مفاتنها، ولا يكون من لباس الشهرة الذي تفاخر وتتاهى به على غيرها ، فالأسلام نهاها عن التفاخر والتباهي ،ولا يجوز لها أن تعرض نفسها على الحضور من الرجال والنساء كل ساعة تغير بدلة ، وكأنها عارضة أزياء ، أو متنافسة على مرتبة ملكة – الجمال المزعومة– وليس لها أن تتشبه بالكافرات من لبس الفستان الأبيض وغيره من الألبسة ذات الأثمان الباهضة ،وربما استدانت من أجل ذلك ، أو كلفت وليها فاستدان من أجل أن يوفر لها ذلك ، وأن تجعل لها منصة تعرض فيها أزياء ما جهزته من الألبسة الفاخرة ،الفاتنة ،فتظهر في أجمل صورها ، تلك الأزياء مما لا تلبسه إلا مرة أو مرتين ، ثم تكدسه في خزانتها ولا تلبسه طول عمرها ، لأن أصحاب الموضة يخرجون عليها في كل شهر بموضة جديدة ، كل ذلك من أجل التباهي والافتخار ، والتعاظم والتزين للمخلوق الناقص مثلها ،والظهور على غير الحقيقة ،لأنه مما نهانا الإسلام عنه ،وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : <<إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أجسامكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم>> رواه مسلم .هذه الأعمال مما يجعل نار الحسد ، والبغض والغيرة في نفس من حضرها من المدعوات ، وخاصة إذا فاقتهن في الجمال أو لا يجدن مثل ما وجدت .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالعروس في ديننا لها أن تغتسل وتتطيب وتلبس من الثياب ما تجد ، ثم تمشطها بعض أخواتها المؤمنات ، ثم تزف إلى زوجها ، وليس من شرط الحاضرات أن يفعلن مثلها ،كما نراه وللأسف الشديد ترى المرأة من كل الأصناف إذا جاءت مناسبة تبحث عن آخر الموضات ،وآخر قصات الشعر وتسريحاتها ،فتتزين وتخرج في كامل زينتها وكأنها هي العروس ،مما لا تفعله لزوجها ، ، وليس من شرط العُرس أيضا أن تتباهى النسوان لبعضهن البعض ، ويفتخرن على بعضهن البعض .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد لا تأمن الفتنة من ظهور الرجال الأجانب والأطفال المميزين عليها ،والنساء الجاهلات بالشرع ، الفاسقات ، اللاتي قد يصفنها للرجال بعد خروجهن من العرس ، وربما حضر العرس بعض نساء الكافرين . .

وقد حرم الإسلام على المرأة أن تضع ثيابها في غير بيت زوجها ، فمن وضعت جلبابها في غير بيت زوجها حيث لا تأمن الفتنة مائة بالمائة فقد هتكت ما بينها وبين الله والواقع في أفراحنا يبين عدم أمن الفتنة ، من الرجال ، والأطفال ، حتى عند الملتزمين ، لأنه إن وجدت امرأة ملتزمة مستقيمة، فإخوانها وأقاربها غير ملتزمين وهكذا . .

وقد أعتاد الكثير من أطفالنا الدخول في الأفراح على أمهاتهم وأخواتهم ، وخاصة إذا جاء أحد يطلب حريمه للخروج والانصراف ، فيرسل الطفل فيأتي ويدخل بين النساء بلا حدود حتى يصل إلى المطلوبة ، وهو يتمتع في ذلك المعرض من الأزياء الفاتنة ، ثم يذهب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليصفها لغيره . .كما حدث في الحديث الذي ذكرته في قصة المخنث الذي كان يدحل على إحدى زوجات النبي ثم قال لهم لايدحل عليكم هذا بعد اليوم ،ويعلم الله كم حدثت من فتن بسبب ذلك ،وصلت في كثير من الحالات إلى الطلاق ،والسحر والعلاقات المشبوهة وكذلك ، وجد من لا خلاق لهم من الرجال من ينظرون من وراء الجدران ، ويترصدون الخليلات ، أو يضعون كامرات التصوير الخفية ، ثم يأخذونها ويفعلون بها الأفاعيل ، والله المستعان على مجتمع هذه أحواله .

فإلى هذه المسكينة ، التي تريد أن تظهر الإسلام بمظهر العصرنة ، والتقدم ، ولا تبذل جهدا ولو بسيطا في دعوة الكاسيات العاريات ، المائلات المميلات ،واللاتي لم يعرفن الله ، ولا يراعين حدوده ، وأن تحاول أن تقنعهن للإقلاع عن التبرج والاختلاط ، وترك التباهي والافتخار ، وأن تحثهن على التواضع لله الواحد القهار ، وأن تعلم أن هذه المظاهر لا تغير من حقيقة المرأة ، وسرعان ما تظهر الحقيقة للعيان ، ويكشف الغطاء للعميان ،وتعيش هذه المخدوعة في الذل والهوان .فإلى هذه وغيرها أسوق هذا البيان بالبرهان ،لتتقي الله ولا تكون من أتباع الفتان ، فتسقط في جهنم ، وهذا والله هو الخسران .

هذا ما فتح الله به على العبد الضعيف الفقير إلى عفو العلي القدير ، بيانا لبعض الشبه التي ألقتها تلك الطالبة أسأل الله لنا ولها الهداية ، والوقوف عند الحق ، والعمل به ،وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصلى اللهم وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأخيار ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا رحيم ياغفار ، ما تعاقب الليل والنهار ،إلى يوم دار القرار . آمين .آمين .

وكتب : محب العلم والإنصاف على طريقة صالح الأسلاف

أبو بكر يوسف لعويسي

وكان الفراغ منها صبيحة يوم الثلاثاء ٢٧/ شعبان ١٤٢٧هـ ببلدية قاوس التابعة لولاية جيجل عروس البحر المتوسط حرسها الله وكان عونا لأهلها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com